

مح
٣٥٠

قال علي رضي الله عنه
ان الوفا عن النساء عديم
بغاهن على الرجال قديم
لا تامنوعن مكر النساء ابداً
كما قال الله تعالى ان كيدهن عظيم
٣٠

للشيخ سعد الدين التفتازاني
الا يا مستعير الكتب دعني
فان اعارة المحبوب عار
فمحبوبي من الدنيا كتابي
فهل ابصرت محبوبا يعاري

للسيد السند الجرجاني
فلا تمنع كتابا مستعاراً
فان البخل للانسان عار
الم تسمع حديثا من روات
جزاء البخل عند الله نار

٣٨



٨٦٢

تملكه الفقير أحمد ١٩١
محمد رضا



حمد ايزد عز وجل كه طاعتش موجب قربتست وبشكر اندرش مزيد نعمت
هر نفسي كه فرو ميرود ممد حياتست وچون بر مي آيد مفرح ذات پس در هر نفسي

اذا استعمل التوكيد بكلي
يكون بمعنى رجع
يرقلق
دفتر اولدر كه امير عثمان
نقد خان آدلو قيمي كا فرده
اصلا الكتاب او غلامي
پيشي عزو
...

١١٣ ...

غير كلمتي جميع وقته اضافت ايله ومضافك
امتعاملي اولان شيلر ايله موقت كسب التمييز الا اكر
مضاف اليهك ضدي واحد اولورسه موقف كسب
ايدر كما في غير المنصرف ٥٥

قوله خصوصيته في الصحاح فتح الخاء فيه افصح
من ضمها فكان وجهه ان بفتح الخاء صفة تبدعون
الياء المصدرية تصير بمعنى المصدر وبضمها
مصدر فلا يحتاج لالحاق هذه الياء به وانما
صح في الجملة بناء على جعل المصدر بمعنى الصفة
سعد

فائدة قيل ما الفرق بين الجنس واسم الجنس فقيل الجنس يطلق
على القليل والكثير منه كالماء مثلا فانه يطلق على القطرة
والبحر واسم الجنس لا يطلق على الكثير بل يطلق على واحد
كالرجل فعلى هذا يكون كل جنس اسم جنس من غير عكس



هذه ديباجة مختصر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رأيت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره

ولو قرأ انا اعطيناك الكوثر وعند الوصل بغير هكوثر لا تفسد صلوته ولو تعمد ذلك فكذلك اياك نعبد واياك نستعين بصير عند الوصل كانه قراء اياكنعبد واياكنستعين فهو كذلك قاضي خان

البساط النجس اذا لقي في الماء الجاري تجري عليه الماء ليلة يطهر قاضي خان

اللهم صل على محمد

والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمعه نهر

اللهم عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته

ولو نظر الى فرج المطلقة طلاقا رجعيا عن شهوة يصير مراجعا ولا تفسد صلوته في رواية وكذا لو نظر المصلي ولو مس الرجل في قميص محلول الجيب فوقع بصره في الركوع والسجود على فرجه ذكرنا انه لا تفسد صلوته وفي رواية تفسد وهو اختيار الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل قاضي خان فصل فيما يفسد الصلوة

لو نظر الى فرج امراة عن شهوة حرمت عليه امها وابنتها ولا تفسد صلوته في رواية قاضي خان في فصل فيما يفسد الصلوة

قال عليه السلام من صلى خلف تقي عالم فكانما صلى خلف نبي من الانبياء قاضي خان في فصل فيمن يصح الاقتداء

ويكره كسب الخصيان وما جمع السائل من المال فهو خبيث ولو كان الرجل معروفا بالوعظ وسأل الناس حرام والامر فيه اعسر من كسب المغني لان في ذلك استخفافا بالعلم واهانة به ولهذا قال تعالى لا اسئلكم عليه من اجر ينابيع شرح مختصر القدوري في كتاب الحظر والاباحة

طحال اذا وقع في المملحة وصار ملحا كان الكل طاهرا جعل الكلمة في قول محمد وعلى قول ابي يوسف نجس وكذلك العذرة اذا احرقت وصارت رمادا او الطين النجس اذا جعل منه الكوز او القدر فطبخ يكون طاهرا قاضي خان في فصل النجاسة

وتعلم المرأة القرآن من المرأة خير من تعلمها من الاعمى لان نغمتها عورة وعلى المولى ان تعلم عبده من القرآن ما يحتاج اليه لاداء الصلوة رجل يقرأ القرآن ويلحن فيه وثمة رجل يسمع ان علم السامع انه لو لقنه الصواب لا يلحقه الوحشة كان عليه ان يعلمه وان علم انه لا يتعلم ويصير ذلك سببا للخصومة والمنازعة فلا بأس بتركه قاضي خان

والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا
من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره
وتقاعدت عزائمهم عن انكشاف خبيئات اسراره وان المتحلين
قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك
الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم
كشحا علما مني بان مستحسن الطبائع باسرها ومقبول الكل باجماع
عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان الخالق القوي
والعزيز وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه وصار جدا لا بلا اثره
وذهب رواؤه وعاد خلا فانيا تموج فيه طارت بقية آثار السلف
ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح
واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فلا ارضى من كاس
الكرام بنصيب فكيف بهم عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون
ثم بإزاء ذلك مواقع الاستعفاء دعوا ما وخفاء في هواجس الطلب واذا
فانتهيت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان الغاية لحوافيه
الاول ثانيا مع جمود القريحة بصرصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات

وتوانى البلدان في الاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب
كل مغبر قاتم الارجاء واحود كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى ويوما
بالعقيق وبالعذيب يوما وبالخليصاء ولما وفقت بعون الله للاتمام وتوقفت عنه
لما ثم الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فوائده
على طرف الثمام سعد الزمان وساعد الاقبال ودنى المنى واجابت الآمال وتبسم
في وجه رجائي المطالب بان توجهت تلقاء مدين المآرب حضرة من انام الانام
في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان ودرب بسياسته العزائر الى
الاجفان وسيد بهيبته دون باحوع المغتم طرف العدوان واعلا دريم الفضائل
والكمالات منشورا ووقع بلا اقلام الحظيات على صحائف الفضائل بنصرة الاسلام
منشورا وهو السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب والعجم ملجأ
صناديد ملوك العالم ظل الله على بريته وخليفته في خليقته حافظ البلاد ناصر
العباد ماحي ظلم الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات
العلوم الدينية خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين ملجأ سرادق الامن
بالنصر العزيز والفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال
الحق والدين ابو المظفر السلطان محمود خان بن بيك خان خلد الله سرادق عظمته
وجلاله وادام دوام نعيم الآمال من سجال افضاله فاوردت بهذا الكتاب التشبث
باذيال الاقبال والاستظلال بظلال الرأفة والافضال لجعله وسيلة الى
شفاء الافئدة ومعقول رجاء الآمال في ميدان العظمة والجلال لا زالت محطا رحال
الافاضل وملاذ ارباب الفضائل وعون الاسلام دعوته للانام بالنبي واله
عليه وعليهم السلام

ابتداء كتاب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء
تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان
باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون
النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره
فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله
هو اسم للذات الواجب المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة
على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد
كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تع اقرأ باسم ربك على ما
سبق وان كان ذكر الله تع اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم
يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء
دون شيء وعلّم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها
على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان
هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق
بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك



فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب
المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل
بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف
واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير
بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد
والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء
بعد الحمد والثناء ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن
شرط والفاء لازم له غالبا فحين تضمن اما معنى الابتداء والشرط لزمتها
الفاء ولصوق الاسم اقامة اللازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة
فلما كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل
العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من
العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها
فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن
استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة

لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وبهذا وسيلة
الى تصديق النبي عم وتلو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون
من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة
بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام
او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه يراد
استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف كلماته
مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالها في
النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم
الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه
اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا
من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا
هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتم تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها
اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول

المصدر لا يتقدم عليه والحق جوازه في الظروف لانها مما يكفيه رائحة
من الفعل ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو
وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزائد على اصل المراد
بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو
كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر لان كان
قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا الى الايضاح لما فيه من التعقيد
والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه
اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جزئياته جميع
ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج
اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد
وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل
من الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو متعديا
الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر
وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا

من ترتيبه اى ترتيب السكاكى او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل
او المفعول وما فيه اى ما في الاختصار لفظه تقريبا متعلق بما تضمنه معنى لم ابالغ
اى تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اى تناوله وطلبا لتسهيل
فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل
الماخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث
واضفت اليه اى الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى
اطلعت في بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اى
لم اقف في كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها
بان يكون الكلام على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدها وسميته
تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسال الله تقدم المسند اليه قصدا
الى جعل الواو للحال من فاعله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع
باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك النفع
وهو حسبي اى محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي
والمخصوص محذوف واما على حسبي اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص

هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم
الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب
المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل
المقاصد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه
الاحتراز عن الخطاء في تادية المراد فهو الفن الاول والا فان كان
الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو
الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء
الله تع ولما انجر كلامه في اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود
في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف
المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والصواب
في ان تنوينها للتعظيم او التقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين
والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم
بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله
ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها

الالفاظ التي قدمها المصنف

وانتفاع بما فيه وبين بهذا البيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار
علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط
المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على
كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة
يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي
وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت
عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل
هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز
ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال
على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته
بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف
بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن
الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اى الكلام والمتكلم

دون

دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما
هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك
انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة
اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف
واحد ولهذا لما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع عرف
كلا على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة
البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة
المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اى خلوص
المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي
اى المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن
تسامح لان الفصاحة تحصل عند الخلوص فالتنافر وصف في الكلمة
يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات
في قول امرئ القيس غدائره اى ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد
الى الفرع مستشزرات اى مرتفعات او مرفوعات يقال استشزر

والحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك حثه شخص فسكت
وانما سميت الحروف المهموسة لانه اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس

اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل
تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر
والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان
شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين
والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح
ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها
او غير ذلك كما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ
الثقل في مستشزر توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين
التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو
قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة
وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تع الم اعهد
تقاربا من المتنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة

في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا
القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر
الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال
القرآن على كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة
الجهل او العجز الى الله تع عن ذلك علوا كبيرا او الغرابة كون الكلمة
وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج
في قوله ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود
كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة
والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه السيوف او كالسراج
في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج
الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ
من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي رحمه الله حيث قال السريجي
منسوب ويجوز ان يكون وصف بذلك لكثرة مائه ورونقه
حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امره اي حسنه ونوره

والمخالفة ان لا يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ
الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك
الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء
وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل
فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان تكون اللفظة
بحيث تمجها الاسماع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب
مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب والاغر من الخيل
الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة
في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكاكأتم وافرنقعوا
او نحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم
وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى
دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من
ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من
الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر

وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها
لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه ح يكون
قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر
الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر
الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان لا يكون تأليف الكلام
على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل
الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون
الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا كقوله وليس
قرب قبر حرب قبر وهو اسم رجل وصدر البيت وقبر حرب
بمكان قفر اى خال عن الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات ان
من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية
فمات فقال ذلك الجن هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه
والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في الورى للحال وهو
مبتدا وخبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل

والثاني دونه ولان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني
حروف منها وهو تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه
في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ
ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة
فقال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاذ
غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرار في امدحه
امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا
ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم
او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق
في خال هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه
حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه احد يشبهه في الفضائل
الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ابو ام ذلك المملك ابوه
الملك واغلال صح

خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام صح

اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام
وفيه فصل بين المبتدإ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي
وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه
وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين
البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله وقوله مثل اسم ما وفي
الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل
ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز
ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد
وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه
لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه
بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة
التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله
اما في النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال
الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك

اعلم ان التعقيد على ضربين تعقيد في اللفظ وتعقيد في المعنى فالتعقيد الذي هو في النظم تعقيد لفظي واما التعقيد الذي هو في الانتقال فهو تعقيد معنوي

عما يلزم فراق الأحبة

بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسايط الكثيرة
مع خفاء القراين الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن
الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع هو الصحيح وبالنصب توهم
عيناى الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن
واصاب لكنه اخطا في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي
من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل
بالملاقاة ومعنى البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها
على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها
حزنا يفيض الدموع من عينى لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة
لاتزول فان الصبر مفتاح الفرج ... وهذا اشار الشيخ عبد القاهر
في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح
قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات

كقوله

كقوله سبوح اى فرس حسن الجرى لا تتعب راكبها كانها
تجرى في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها
متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنى لها يعنى ان لها
من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة
بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان
المراد بالكثرة في التكرار ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره
ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل
اسجعى فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى
وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة
وهى ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء
والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت
بمرأى اى بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى منى
ومسمع اى بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل
ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد

ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان الكلام كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل
مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها و الفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة
في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي
القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض
النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقوله
لا يقتضي القسمة الكميات وبقوله واللاقسمة النقطة والوحدة و
قولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
واللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح
لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر
بها على التعبير عن المقصود دون ان يقال يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا
اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ

فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول
عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة والحال هو الامر
الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما
وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضي تاكيد الحكم و
التاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام
مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي
يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له
بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات
وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه في الشرح
في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات
الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار
اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان
التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال

كونه زمانا لورود الكلام فيه فالمقام كونه محلا له وفي هذا الكلام
اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال

تفصيله ان مقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه
اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند
يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق
او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة
قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه
او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين
مقام حذفه وقوله خلافه شامل لما ذكر وانما فصل قوله ومقام
الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل
مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه
على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين
مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية

ما لا يناسب

ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها
مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا
الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا
لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس

وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب
وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب
والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة
او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه
وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي
الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات
البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا
علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة
التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد

بل اعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا يرتفع الا بالمطابقة
لا اعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ و
صوت بل باعتبار افادته المعنى الغرض الذاتي المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بافادته وذلك ان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار
المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة و
الكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما
لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك اي الوصف المذكور
فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة حيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه
في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي ولبلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج
عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله
هو والضمير في منه عائد الى الاعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما

في حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على
حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز
وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز
لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح والسفلي وهو
ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق
الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات
تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة
على اصل المراد وبينهما مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب
تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال
بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة
تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه
للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة
بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها
ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف

كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل استعمال
المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان
الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي
اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال
وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير
مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب
ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز
عن الخطا في تادية المعنى المراد والا فربما ادى المعنى المراد بلفظ فصيح
غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره و
الا فربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب
وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز
الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره
منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال
متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك

يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من
تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة
علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة
وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ
يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في علم اللغة
او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف
للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي
او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر دون
مرتفع وكذا تنافر الكلمات فهو اي ما يبين في العلوم المذكورة
او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك
بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف
بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم عن التعقيد المعنوي من غيره
فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه
يدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد

فان قيل يمكن ان يحصل الغنى ولا يوجد الجود
فاذا يمكن ان يحصل الاحتراز و
لا يحصل البلاغة قلنا المراد
بالامكان الامكان الوقوعي
لا الاستعدادي

والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين
لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار
بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطاء في تادية المراد علم المعاني
وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين
العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت
يتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة
الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف
به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها
انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين اعني البيان والبديع علم البيان
والثلثة علم البديع

الفن الاول علم المعاني

قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى
الحال وهي مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو
ايراد المعنى في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات

جزئية ويجوز ان يراد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولكثرتهم
المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه
ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى
ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ
مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال
والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا
المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة
والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى
الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف
علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال
اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير
ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة

الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والا ما صح القول بانها احوال

بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها على مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح

واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من

الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان

الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب

انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه

واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل

والايجاز والاطناب والمساوات وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء

لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق

احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما

مما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه

خطاء في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم

فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اى يكون بين الطرفين في

الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اى تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان

يكونا ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام

ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اى فالكلام خبر

والا اى وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما

ان يكون نسبة بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد

الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون

نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجة مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر

لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لابد ان تكون بين الشيئين

ومع قطع النظر عن الذهن لابد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة

ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل

لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى

وجود النسبة الخارجية والخبر لابد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند

قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول

ومكانته ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما
بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة
والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة
اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع
ما ذكر من القصر والفصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه
او المسند مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصناه في الشرح تنبيه
على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا
تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل
صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام
الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين
اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر
عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة

التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما
ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو
كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق
وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او
الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم
الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد
صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور
في الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم
كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا
للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم
المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق

للواقع وبهوان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان
واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اى تسمية هذا الاخبار
شهادة ثم ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول
الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم
انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم
يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا
في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق
وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم
ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد والجاحظ
انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر
مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته
للواقع معه اى مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اى غير هذين القسمين
وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا

وعدم

وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق
ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين
لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم
مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد
ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم
عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما
بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عم
بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تع اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني
اى الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب
لانه قسيمه اى لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة
وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اى
لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي

هو عبر احق عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان لا
اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم
عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر
ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا
يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه
لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل
ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر
عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب
عن عمد ولا عمد للمجنون والثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو
اخص منه اعني الافتراء فيكون حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه
اعني الكذب عن عمد والكذب عن لا عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم
كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد بان مفهوم احدهما
ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة

مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر
النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني انما هو عن احوال
اللفظ الموصوف بكونه مسندا او مسندا اليه وهذا الوصف
انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات
الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون
بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض
اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية
عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق
بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه
او كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة او
لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع
وهذا رد على من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه
والا فلا يخفى ان مدلول زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت

قال الشاعر
اتانی هواها قبل ان اعرف الهوی
فصادف قلبی خالیا فتمکنا

لزید وعدم ثبوته له احتمال عقلی لا مدلول ولا مفهوم للفظ فلیفهم ویسمی الاول

ای الحکم الذی یقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثانی ای کونه المخبر عالما به لازمها

ای لازم فائدة الخبر لانه کلما افاد الحکم افاد انه عالم به ولیس کلما افاد انه عالم به

افاد نفس الحکم لجواز ان یکون الحکم معلوما قبل الاخبار کقولنا لمن حفظ التوریة

قد حفظت التوریة وتسمیة مثل هذا الحکم فائدة الخبر بناء علی انه من شانه ان یقصد

بالخبر ویستفاد منه والمراد بکونه عالما بالحکم حصول صورة الحکم فی ذهنه وههنا

ابحاث شریفة سمحنا بها فی الشرح وقد ینزل المخاطب العالم بهما ای بفائدة الخبر ولازمها

منزلة الجاهل فیلقی الیه الخبر وان کان عالما بالفائدتین لعدم جریه علی موجب العلم

فان من لا یجری علی مقتضی علمه هو والجاهل سواء کما یقال للعالم التارک للصلوة

الصلوة واجبة وتنزیل العالم بالشیء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابیة کثیر فی الکلام

منه قوله تعالی ولقد علموا لمن اشتراه ما له فی الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به

انفسهم لو کانوا یعلمون بل تنزیل وجود الشیء منزلة عدمه کثیر منه قوله تعالی وما رمیت

اذ رمیت فینبغی ای اذا کان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ینبغی ان یقتصر من الترکیب

علی قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان کان المخاطب خالی الذهن من الحکم والتردد فیه

ای لا یکون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا فی ان النسبة هل هی واقعة

ام لا وبهذا تبین فساد ما قیل ان الخلو عن الحکم یستلزم الخلو عن التردد فلا

حاجة الی ذکره بل التحقیق ان الحکم والتردد فیه متنافیان استغنی علی لفظ

المبنی للمفعول عن مؤکدات الحکم لتمکن الحکم فی الذهن حیث وجده خالیا وان

کان المخاطب مترددا فیه ای فی الحکم طالبا له بان حضر فی ذهنه طرفا الحکم وتحیر

فی ان الحکم بینهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقویته ای تقویة الحکم بمؤکد

لیزیل ذلک المؤکد تردده ویتمکن الحکم لکن المذکور فی دلائل الاعجاز انه انما یحسن

التاکید اذا کان للمخاطب ظن فی خلاف حکمک وان کان المخاطب منکرا للحکم وجب

توکیده ای توکید الحکم بحسب الانکار ای بقدره قوة وضعفا یعنی یجب زیادة

التاکید بحسب زیادة الانکار ازالة له کما قال الله تعالی حکایة عن رسل عیسی اذ

کذبوا فی المرة الاولی انا الیکم مرسلون مؤکدا بان والجملة الاسمیة وفی المرة

الثانیة ربنا یعلم انا الیکم لمرسلون مؤکدا بالقسم وان واللام واسمیة الجملة

لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب
الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا
والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن
التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار
في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال
فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج
الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل اذا قدم اليه
اي الى غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل
له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه لينظر اليه وبسط
كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين
ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا

كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد
المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي محكوم
عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات
الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه
رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه
يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب
التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام
المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا
لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده لحمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا
تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه
يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف ثباته
ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ذلك الشيء لو تأمله ارتدع عن انكاره
ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق

من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون
معه موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا
عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ما ان
تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال
لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن
بمظنة الريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن
نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان
يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء
على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله
حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك
التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات
في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري
تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله

ما زيد

ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة
ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي
الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما
في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية
اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم
التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء
كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية
لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد
دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد
والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله
وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه
قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان

صادراً عنه باختياره كضرب اولا كمرض وموت فاقسام الحقيقة العقلية
على ما يشتمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا
كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت
الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو
يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع
ولا الاعتقاد نحو جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون
المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم
قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد
الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا
حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل
او معناه الى ملابس له اي الفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي
ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول
في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر

وبهذا اسقط

وبهذا اسقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله
بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت
الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول
تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان
تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له اي للفعل وهذا
اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض
ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم
يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل
او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل
اذا كان مبنيا للفاعل او الى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر
من الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل في المبني
للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه
ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به
اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول

اى يملأ من افعمت الاناء اى ملأته وشعر شاعر فى المصدر والاولى فى التمثيل جدّ
فى المصدر والاولى فى التمثيل جدّ جده لان الشعر هنا بمعنى المفعول ونهاره صايم
فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص صايم فى النهار والماء جار فى النهر وبنى الامير
المدينة فى التسبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا
من الاضافية والايقاعية نحو اعجبنى انبات الربيع وجرى الانهار وقال الله تعالى وان خفتم
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا
امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادى اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة
وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها فى الشرح وقولنا فى التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول
الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير
ما هو له فى الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض
ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكى حيث
جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المص فى المتن لبيان
فائدة هذا القيد مع انه ليس فى كل من دأبه فى هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه نحو قول

الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اى لان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز
لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى على
المجاز اى على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن
ان قائله اى قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال
ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعنى
ما لم يعلم ولم يستدل بشئ على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب
الليالى فى قول ابى النجم ميز عنه اى عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع فى
نواحى الرأس جذب الليالى اى مضيها واختلافها ابطئ او اسرعى حال من الليالى
على تقدير القول فيها او كون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اى استدل على ان اسناد
ميز الى جذب الليالى مجاز بقوله متعلق باستدل اى قول ابى النجم عقيبه اى عقيب
قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اى امره
وارادته للشمس اطلعى فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفنى
فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتأول بناء على انه زمان او سبب اقسامه اى
اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه

اما حقيقيان لغويان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى
الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها
واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة و
هي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب الزمان زمان
ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان
يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون
احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما
المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار
في الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا
او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجازا وهو
اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية
قليلة وتقدم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله
زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهو فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر

ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله تعالى الى
ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته
اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون
اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان
شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته
وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد
والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت
الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه و
هو لله تعالى حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص
بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال
الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان
ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت
الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر

او النهى لان ما ليس صدا نه المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا
قولك ليت النهر جار وقوله تع اصلوتك تأمرك ولا بد له اى للمجاز العقلي
من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء
القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر فى قول ابى النجم افناه قيل الله او معنوية
كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه المذكور مع المسند
عقلا اى من جهة العقل يعنى يكون بحيث لا يدعى احد من المحقين والمبطلين
انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت
بى اليك لظهور استحالة قيام المجئ بالمحبة او عادة اى من جهة العادة نحو هزم
الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا
عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل
قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اى وكصدور الكلام عن الموحد فى
مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب
وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز لا يقال هذا داخل فى الاستحالة

لانا نقول لا نم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول واحتجنا
فى ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعنى ان الفعل فى المجاز العقلي يجب ان
يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
كقوله تع فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم واما خفية لا يظهر الا
بعد نظر وتامل كما فى قولك سرتنى رؤيتك اى سرنى الله عند رؤيتك وقوله
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه
من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ
عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز العقلي ان يكون للفعل
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتنى رؤيتك وليزيدك وجهه
حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمنى بلدك حق لى على فلان
بل الموجود هنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر
الدين الرازي رحمه بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل فهو ان كان ما اسند اليه
الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق

وانّ فاعل هذه الافعال هو الله تع وانّ الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه
المص وظنّ ان هذا التكلف ولحوح ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلى
السكاكى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات
اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مرّ من الامثلة ونحوه
استعارة بالكناية وهى عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة
قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به
مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم
السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقى للانبات يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو
من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس
غيره اى غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى
فى تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازى بالذكر وتنسب اليه شيئا

من لوازم

من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر لانه يستلزم
ان يكون المراد بعيشة فى قوله تع فى عيشة راضية صاحبها كما سيأتى فى الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكى وقد ذكرناه وهو يقتضى ان
يكون المراد بالفاعل المجازى هو الفاعل الحقيقى فيلزم ان يكون المراد بعيشة
صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو فى صاحب عيشة وهذا مبنى
على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة
فى كل ما اضيف الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقى نحو نهاره صائم لبطلان اضافة
الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار ح فلان نفسه
ولا شك فى صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تع فما ربحت تجارتهم وهذا اولى
فى التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء فى قوله تع يا هامان ابن لى لهامان
لان المراد به ح هو العملة انفسهم واللازم بط لان النداء له والخطاب معه و
يستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتنى
رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقى هو الله تع على السمع من الشارع لان اسماء الله تع

توقيفية واللازم بط لان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القايلين
بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم
كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللوازم
يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه
في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد به المشبه به حقيقة وليس كذلك
بل يراد المشبه بادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب
المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي صرح بذلك في كتابه والمص
لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صايم وليله قايم
وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه
انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل
قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين و
بعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه

الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا تركه اولى **احوال المسند اليه** اي الامور
العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سبق
اما حذفه قدمه على ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها
على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر
فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك
عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه
وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين
من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر
وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال
تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقراين كقوله
قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين
او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار

تنبيه هل تنبه ام لا بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اى المسند اليه
عن لسانك تعظيما له او عكسه اى ايهام صونه لسانك تحقيرا له او تاتى
الانكار اى تيسيره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة
على ان المراد زيد ليتاتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعيينه
والظاهر انه ذكر الاحتراز عن العبث يغنى عن ذلك لكن ذكره لامرين
احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكر والثانى المثال وهو خالق
لما يشاء فاعل لما يريد اى الله والثانى التوطية والتنبيه التمهيد لقوله
او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام
عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسامة او فوات فرصة او محافظة على
وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا
غزال او لاخفاء عن السامع من الحاضرين مثل جاء او كاتباع الاستعمال
على تركه مثل رمية من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح
او على الذم او الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل

نحو فاسق فاجر بالرفع

نحو فقير ذليل بالرفع المبتدأ محذوف فى الجميع

ولا مقتضى للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة
او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تع
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكونه اسمها
يدل على التعظيم نحو امير المومنين حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه
لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره
مثل النبى صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر
او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون اصغاء السامع
مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا اطيل الكلام مع الاحباء وعليه قوله تع
حكاية هى عصاى اتوكأ عليها وقد يكون للتهويل او التعجيب او الاشهاد
فى قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه
اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف على التنكير وفى المسند
التنكير لان الاصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار
لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الغيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا

تخفيفا وتقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما حكما
واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف
على ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد
يترك الخطاب مع معين الى غيره اى غير المعين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل
البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو
ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اى تناهت حالهم فى الظهور
لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا
كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى
منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلا يختص بها اى
برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية
اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشىء مع جميع مشخصاته
لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما
عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءنى فى

ذهن

ذهن السامع ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو راكب
باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره
واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول
والموصوف والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام
العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار
بشرط كالمضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره و
الموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف
كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله
الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب
الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق
للعبودية له وكل منهما كلى انحصر فى فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئى
وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف وقد اجمعوا على ان قولنا
لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلى لما افادت التوحيد لان

الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة لما في الالقاب الصالحة
لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم
له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول
اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي
فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول
وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال
جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت
ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما يجيء
ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل الرجل المشير الى كافر وقولنا
فعل ابو جهل فعل كذا كناية عن جهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساح
ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تع تبت يدا
ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر
او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قولنا الله الهنا

الفاع

الفاعل فليت لنا ليلا اي منكم ام ليلي من البشر او التبرك به نحو الله الهادي
ومحمد الشفيع ونحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب
اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده
اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او
لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم
لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير
اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه
نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب
وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء
الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه وياخذه منه وهي
عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها
عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف

وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان
في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل
هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير
للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امراة العزيز وزليخا
والمشهور ان الاية مثال لزيادة التقرير فقط وظني انها مثال لها وللاستهجان
بالتصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي للتعظيم والتهويل نحو
فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او
تنبيه المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه
من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني
او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا ليس
العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه يعني تأتي بالموصول و
الصلة للاشارة الى بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب

والعقاب

والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والا
والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء
في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة
والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء
الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى
بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم
لشانه اي لشان الخبر نحو ان الذي سمك السماء اي رفع السماء بنى
لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز
واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء
ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء
عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض لتعظيم بناء بيته
لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع

او ذريعة الى تعظيم شان غيره اى غير الخبر نحو الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى
عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب
وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى
لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو
ان الذى يتبع الشيطان خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول فان فى ضرب البيت بكوفة
والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن
زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة
ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر
وهو مفقود فى مثل ان الذى سمك السماء اذ ليس فى
رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بالعموم والخصوص

بين الايماء

بين الايماء وتحقيق الخبر و بالاشارة اى بتعريف المسند اليه بايراده
اسم اشارة لتمييزه اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض
نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال فى محاسنه من
نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية لان
قصد الحزر فى الحصر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير
المحسوس كقوله اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله اى المسند اليه فى القرب او البعد او التوسط كقولك هذا
او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين
وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث ان هذا مثلا للقريب
وذاك للتوسط وذلك للبعيد وعلم المعانى من حيث انه اذا اريد
بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذى هو
الحكم على المسند اليه المذكور والمعبر عنه بشئ يوجب تصوره على
اى وجه كان او تحقيره اى تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذى يذكر

للتهكم او تعظيم بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة
محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا
لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ
ذلك صالح للاشارة الى كل غايب عينا كان او معنى وكثيرا ما يراد المعنى
الحاضر المتكلم المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد
او للتنبيه اى تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب
المشار اليه باوصاف اى عند ايراد الاوصاف على عقب المشار
اليه تقول عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول
الثانى وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
اوصاف على انه متعلق بالتنبيه على اى للتنبيه على ان المشار
اليه جدير بما يرد بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق
بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه

نحو الذين

باب

نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين
يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير
ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء
بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح
آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه
باللام للاشارة الى معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم
والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته
ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى
اى ليس الذكر الذى طلبت امراة عمران كالتى اى كالانثى التى وهبت
تلك الانثى لها اى لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا
فى قوله رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة
الى ما سبق كناية فى قوله رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظها

مطلب تعريف المسند اليه باللام

وان كان الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة
بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه
وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا
لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم
المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير
من المراة وقد يأتي اي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار
عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد للحقيقة يعني يطلق المعرف
بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود
من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات
تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته
وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة
من حيث هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها
في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد

في الخارج

في الخارج ومثله قوله تع واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كا
لنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدا
وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة
لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من
جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية
من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة
سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل به
معاملة المنكر ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقد
يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان
لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث
هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع
بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه
لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او للاستغراق

هى لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا

ان الضمير فى قوله وكذا يأتى وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار

بها الى الحقيقة ولا بد فى لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية

باعتبار حضورها فى الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل

الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور فى الذهن فوجه امتيازه عن

تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا

كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير

نظر الى الافراد فليتامل وهو اى الاستغراق ضربان حقيقى وهو

ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة

اى كل غيب وشهادة وعرفى وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله

اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة

بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل

المثال مبنى على مذهب المازنى والا فاللام فى اسم الفاعل عند غيره

موصول

موصول وفيه نظر لان الخلاف انما يظهر هو فى اسم الفاعل بمعنى الحدوث

دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة

فعل فى صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد

تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره و

الموصول ايضا مما يأتى للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا

واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف

او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد

بدليل صحة لا رجال فى الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل

فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا فى النكرة المنفية مسلم

واما فى المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد

من الافراد من الافراد على ما ذكره ائمة الاصول والنحو ودل عليه

الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام فى هذا

المقام فى الشرح فليطالع ثمه ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان

افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده.
فهما متنافيان واجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق
وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف
انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة
على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على
التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور
وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة
اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي
الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي
اي مهويي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار
مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على
الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه

جنيب

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص
والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها
اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما
كقوله كل في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم
المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم
غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان
عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف
اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقير المضاف
نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق
اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن
التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون
الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد

اى القصد للافراد مما يقع عليه اسم جنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى او النوعية اى القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة
اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن ايات الله وفي المفتاح انه
للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب
في كل امر اى مانع عظيم يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب العرف
حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له
لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير
ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل
وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى
التكثير وذوو ايات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير و
التقليل نحو حصل له منه شيء اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير

المسند اليه

المسند اليه للافراد او النوعية والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من
افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه او خلق كل نوع من انواع الدواب
من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدواب
ومن تنكير غيره للتعظيم فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم
او للتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة
والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح
وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون
المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب
ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى
البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله ورفع بعضهم
فوق بعض درجات اراد محمدا عليه السلام ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء
قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق
على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا

والبر والتقى جمعا الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا اودى فلا تنفع الاشاحة من امر لمن قد يحاوله
واوقع ... بقوله واما بيانه واما الابدال منه اى اما ذكر النعت له
فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان
يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما يجيء في البديع مبيناً له
اى للمسند اليه كاشفاً عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج
الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفاً له ونحوه
في الكشف اى مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم
يكن وصفاً للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد راى وقد
سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه و
يوضحه لكنه ليس مسنداً اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق
اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعاً او منصوب صفة
لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصاً للمسند اليه اى مقللاً
اشتراكه او رافعاً احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل
الاشتراك في النكرات والتوضيح عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر

عندنا

عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتماله التاجر وغيره او لكون الوصف مدحاً
او ذماً نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اى الموصوف اعني زيداً
قبل ذكره اى ذكر الوصف والا لكان مخصصاً او لكونه تأكيداً نحو امس الدابر
كان يوماً عظيماً فان لفظ امس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف
لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه حيث وصف دابة وطائراً بما هو من خواص الجنس لبيان ان
القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف
زيادة التعميم والاحاطة واما تأكيده اى تأكيد المسند اليه فللتقرير اى
تقرير المسند اليه اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقراً محققاً
ثابتاً بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع
عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم
نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري
وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه في شيء وتأكيد المسند اليه لا يكون

او لدفع تو

لتقرير فقط وسيصرح المصنف بهذا او دفع توهم التجوز اى التكلم بالمجاز
نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان القاطع
بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءنى زيد زيد لئلا يتوهم ان
الجائى غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول
نحو جاءنى القوم كلهم اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم
او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم فى حكم
شخص واحد واما بيانه اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه
باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثانى اوضح
لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون فى عطف البيان بغير
اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير فان الطير عطف بيان للعائذات
مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجئ عطف البيان لغير الايضاح كما فى
قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف
ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جئ به للمدح لا للايضاح كما تجئ الصفة

لذلك

لذلك واما الابدال منه اى من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة
المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اى الزيادة التى هى التقرير
وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال فى التأكيد للتقرير
وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهى الايماء الى ان الغرض
من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل
تبعا وضمنا بخلاف التأكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق
نحو جاءنى اخوك زيد فى بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءنى القوم
اكثرهم فى بدل البعض وسلب زيد ثوبه فى بدل الاشتمال وبيان التقرير
فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما فى البعض
فظاهر واما فى الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل
لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث كونه مشعرا به اجمالا
ومتقاضيا له بوجه ما بحيث يبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة
الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلع ويراد به

التابع ويدل به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا

اذا ضربت حماره ولهذا صرحوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض

النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح

وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف

اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار

نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير

دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة

او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن جاءني زيد وجاءني عمرو

فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما

يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس

بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا

عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند

بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا

مهلة

مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه

تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه

احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو وكذلك اي مع اختصار واحترز

بقوله كذلك عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني

زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل

المسند الا ان الفاء من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما

قبلها مرتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل

المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه

اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان

قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما

قلت قد يكون الشيء حاصلا من شيء ولا يكون مقصودا

منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف

بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات

او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الثلثة تفصيل
المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما
كان بعد الآخر فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز
ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب
نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا جاءك دون زيد او انهما جاءاك
جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان
نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون
دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه
انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم
عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو او ما جاءني عمرو بل
زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب
عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا
خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذلك في المنفي ان جعلناه

بمعنى نفي

بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له
حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمروا لم يجئ كما هو مذهب المبرد
وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل
عمرو ان عمروا جاءك كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك
من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد
او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير
او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة
يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير
الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه
في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو
القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله
فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته

دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اى منفردا
به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه
مختصا بان يثبت له المسند كما يقال فى اياك نعبد معناه نخصك با
لعبادة لا نعبد غيرك واما تقديمه اى تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم
ولا يكفى فى التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد من ان يبين ان الاهتمام
من اى جهة وباى سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه
الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون فى
الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان
امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة العامل التقدم
على المعمول واما ليتمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدأ تشويقا
اليه اى الى الخبر كقوله والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد يعنى تحيرت الخلايق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس
بنفسانى بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى

ضلال

ضلال وهاد يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل
المسرة او المساءة للتفاؤل وبعضهم لا يقول به علة لتعجيل المسرة
او للتطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد فى دارك لتعجيل المسرة و
السفاح فى دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه
لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما
لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر
وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر
الخبر الفعلى عليه ان ولى المسند اليه حرف النفى اى وقع بعدها بلا فصل
نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيرى فالتقديم يفيد نفى
الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى نفى عنه من العموم و
الخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو با
لنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا
اى ولان التقديم يفيد التخصيص ونفى الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير

لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية
هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان
ولا ما انا رايت احدا الا انه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى
كل احد من الناس لانه قد نفي من المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول
فيجب ان تثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم
بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا الا انه يقتضي ان يكون انسان غيرك
قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن
المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام
وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نحن اشرنا اليها في الشرح والا اي وان
لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف نفي او يكون حرف
النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من
زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم
مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك

لمن زعم

لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي
فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد
الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على
نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه
ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير
مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتأكيد
انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقرره
في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل فلا قصد الى انه
يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان
الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو
انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو
انت لا تكذب وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب
من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المص

على مثال التقوى ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار
اليه بقوله وكذا امن لا تكذب انت بمعنى انه اشد لنفي الكذب انت مع ان
فيه تأكيدا الا انه اى لان لفظ انت مع ان فيه تأكيدا او لان لا تكذب انت
لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على
سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد
هذا الذى ذكر من التقديم للتخصيص تارة وللتقوى اخرى ان بنى الفعل
على مذكر معرف وان بنى الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او
الواحد اى بالفعل نحو رجل جاءنى اى لا امرأة فيكون تخصيص جنس او
لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك ان اسم الجنس حامل لمعنيين
الجنسية والعدد المعين اعنى الواحد ان كان مثنى والزايد عليه ان كان
جمعا فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به
الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به كلام
الشيخ فى دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة فى انه البناء عليه

قد يكون

٤٣

قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى ووافقه اى عبد القاهر السكاكى
على ذلك اى على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه فى شرايط وتفاصيل
فان مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا والا فقد
يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا
كان او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكى انه ان كان
نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا
فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص
من غير تفرقة بين ما يلى حرف النفى وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه
قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه فى الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان
اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز
يعنى ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز والآخر ان
يعتبر ذلك اى يقدر انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان

فلا يفيد التقديم الا التقوي لكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا
قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز
ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا
الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو
فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله
في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي
هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب
واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني تقدير
ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل
من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو
فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص
اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل
على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف

فانه

فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب
هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزمه ابراز الضمير في
مثل جاءني رجلان او جاءوني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده
ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا
عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني رجل
على ان رجل بدل لا فاعل ففي مثل رجال جاءوني يقدر ان الاصل جاءوني
رجال فهذا مثل ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا
الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع
كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة ولا رجلان
دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على تقدير
الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر
لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن
مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام

لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه
حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه
وقولنا بالمانع من التخصيص تقطيع شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير
للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون
تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه
اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى كالتاكيد و
البدل سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اى ما دام الفاعل
فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوى
دون اللفظى تحكم وكذا تجويز الفسخ فى التابع دون الفاعل تحكم لان
امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع فى ان يقال
فى نحو زيد قام انه كان فى الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدا كما
يقال فى جرد قطيفة ان جرد الكان فى الاصل صفة فقدم وجعل مضافا
وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى العطف

مثل عليك

مثل عليك ورحمة الله السلام فى ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول
بان حالة تقديم الفاعل ليجعل مبتدا يلزم خلو الفعل عن الفاعل و
هو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نم
انتفاء التخصيص فى نحو رجل جاءنى لو لا تقدير التقديم لحصوله اى
التخصيص بغيره اى غير تقدير التقديم كما ذكره السكاكى من التهويل
وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكى وان لم يصرح بان
لا سبب للتخصيص سواه ولكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما
يرتكب فى ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجب
ان السكاكى انما ارتكب فى مثل رجل جاءنى ذلك الوجه البعيد لئلا
يكون المبتدا نكرة محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكى بدل مقدم
لا مبتدا وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك فى ذلك بتلويحات
بعيدة من كلام السكاكى وربما وقع من السهو للشارح العلامة
فى مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون فاعلا مقدما

ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح
في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحمل
التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما
لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقديم التابع
من حيث هو تابع ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف
وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم الشر لان المعنى ان الذي اهره
من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل
هو قام زيد قائم في التقوى لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل
قام فيه فيحصل للحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن
للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير
نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب
ولم يقل ونظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا

على تضمنه

على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بانه يفيد شيئا من التقوى وليس مثل
التقوى في زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه الخالي عن الضمير
ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير
وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل اي قائم مع الضمير معاملتها
اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم
ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل
وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض
لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير
مماثل للمخاطب بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن
كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه
عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة
كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان

لافادته

الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم للافادة
التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يتقدم وقد
لا يتقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير لكن لم يرد
الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم
المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم
دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد
نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم
يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فا
لتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب
العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التأخير
لئلا يلزم ترجيح التأكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله
على التأسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التأسيس
راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد على

التأسيس

التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة
مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي
القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه
لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم على ما صدق
عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون
معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة
المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم
يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في
المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد
او بعضها واياما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي
القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي
في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة
الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض

مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل
فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان
لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو
كان بعد دخول كل معناه ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد معنى الاول
فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون لتاسيس معنى آخر
ترجيحا للتاسيس واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم
انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم
ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله
لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه
نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد وان كان
لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد
دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي

القيام

القيام عن جملة الافراد ليكون كل للتاسيس معنى آخر وذلك لان لفظة
كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما
يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم و
نفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل
يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة
المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك اي الاسناد
المفيد بهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار
مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون
الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان
يكون كل تاسيسا لا تاكيدا الا ان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يليه

لانه على تقدير ان يكون كل انسان لم يقم لافادة النفي عن الجملة ولم يقم كل انسان لافادة النفي عن كل فرد لا نسلم انه يجب ان يكون كل للتاكيد حتى يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس مطول

لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده الاسناد
لا اللفظ لكل لاشئ آخر حتى يكون تاكيدا له حاصل هذا الكلام انا انم
انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد
ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو
اريد بذلك ان يكون لكل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفع هذا المنع
ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية بمعنى السالبة
المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي
عن الجملة فاذا حملت على الثاني اى على افادة النفي عن جملة الافراد
حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون
كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا
لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد
على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين
على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الا

لتزام

الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة ولا يكون تاكيدا
ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم
على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا
المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان
سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل بل لانه قد تبين فيها ان الحكم مسلوب
عن كل واحد من الافراد والبيان لابد له من مبين فلا محالة ههنا شئ
يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا
وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر
ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة
لاداة اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري
الرياح بما لا تشتهي السفن او غيره نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا
او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان
الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفناها على اخرت بمعنى او جعلت

معمولة لان التأخير عن اداة النفي ايضا شامل لذلك اللهم الا ان يخصص التأخير
بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول
اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تأكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما
جاء القوم كلهم في تأكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل او لم آخذ
كل الدراهم في المفعول المتأخر او كل الدراهم لم اخذ في المفعول المتقدم وكذا
لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم اخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي
الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف
لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف
المذكور في الكلام او افاد تعلقه اى تعلق الفعل او الوصف به اى ببعض
ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب
وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثرى لا كلى بدليل قوله
تع والله لا يحب كل مختال فخور الذى والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع
كل حلاف والآى وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي

لفظا ولم يقع معمولة للفعل المنفى عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل
وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين
اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت
يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من
القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب
ام انما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع
بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روى انه لما قال النبي عليه السلام
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت
للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اى على عموم النفي
عن كل فرد قوله اى قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله
لم اصنع برفع كل على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه على من الذنوب و
لافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب المستغنى عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه
اى لم اصنعه واما تأخيره اى تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند

وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك من
المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي
على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر
كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو
الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل
عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره
بالنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع
المظهر على احد القولين اي في قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف
واما من يجعله مبتداء ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير
عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير
حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة
وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا
خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان

انما يؤنث

انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد
قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه
اي يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا
لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير
ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب
اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان
السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق
والانتظار وقد يعكس وضع المظهر المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر
موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة
فلكمال العناية بتمييزه اي بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله
كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه
اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق
معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة

وصيّر العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اذا اتقنها زنديقا اي
كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير
محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس
فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين
ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب هو جعل الا
وهام حايرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت
للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية
بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمه مشار اليه اصلا
او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس
او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او
ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع الاشارة
موضع المضمر لادعاء كمال ظهوره من غير هذا الباب اي من غير باب
المسند اليه تعالللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجي اي احزن من

من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي بالعظم اي نشب في حلقه وما
بك علة تزيد بن فتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان
يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر
ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي
غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند
السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد
في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اي نظير قل هو الله
احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره
اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال
انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال
الروع عطف على زيادة التمكين في ضمير السامع وتربية المهابة هذا
كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور ومثالهما اي مثال
التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المومنين يامرك

بكذا امكان انا امرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى
المامور به من غيره اى من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله
لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل لدلالته على ذات
موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب
العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب فقد دعاكا
لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة
قال السكاكى هذا اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه
ولا النقل مطلق مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة
مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا
فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده بنقل الى الآخر فتصير الاقسام ستة
حاصلة من ضرب الثلثة فى الاثنين ولفظ مطلق ليس فى عبارة السكاكى
لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات وبالنظر الى الامثلة ويسمى
هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا ماخوذ من التفات الانسان من يمينه

الى شماله

كما فى قوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلى ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الارمد وذلك من نبأ جاءنى وخبرته عن ابى الاسود
مطول

الى شماله وبالعكس كقوله اى امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه
التفاتا ومقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع
والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق
الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى بآخر
منها اى بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون تعبير الثانى على
خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج
مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله
اياك نعبد واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو فى
اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن زعم ان فى مثل يا ايها الذين آمنوا
التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات
بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون
قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر
ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد

وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فلا
التفات عندهم الثقات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات
من التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى
الظاهر واليه ارجع والتحقيق ان المراد مالكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم
بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق
فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك مقتضى الظاهر لنا ومثال
الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك قلب في
الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان انه له طرب في طلب الحسان ونشاط
في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب
وكاد ينصرم عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب
مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى
الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى

طحا بك قلب في الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها
وعادت عواد بيننا وخطوب

بطالبني

يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى
ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون
التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها
وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان
يكون فاعلت من المعاداة كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه
ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق كانت تحول
بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة
قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه ومقتضى الظاهر ساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك
يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن
الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان ذلك

الاسلوب لغة الطريق واصطلاحا نوع الكلام

الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع
وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا
وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف غير
هذا الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد
عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك
الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك
المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم
الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف
مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على طريق الظرفية اى مالك
فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك
لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب
بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات والباء فى بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع

هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين
والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع
هذا الالتفات الخ هى ان فيه التفاتا تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة
يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف
مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه
فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر
الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء فى بغير
للتعدية وفى يحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقب بسبب انه
حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد
المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك
الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى حال كون الحجاج
وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم

والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج فى معرض
الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم
اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى
غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس
الادهم هو الاولى بان يقصده اى من كان مثل الامير فى السلطنة اى الغلبة
وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد اى يعطى من
اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب
اى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال
تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف
القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف
وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم
من المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها

وقته

وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك
لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم
به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ذا
ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها
لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظ
التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه
نحو يوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض بمعنى
يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان
الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول
كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا
من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك
بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما فى موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر

والجواب ان كلامنها صفته فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل
ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى
الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه
نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته
عليها للشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام
ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض
المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها
نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى مملوءة بالغبرة
ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجى مقصورا كان لون ارضه سماؤه
على حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب
القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف
هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صارت بحيث يشبه به
لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن اعتبارا

لطيفا

فلما ان جرى سمن عليها   كما طينت بالفدن السياعا   امرت بها الرجال ليأخذوها   ونحن نظن ان لن تستطاعا

لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى
سمن عليها كما طينت بالفدن اى القصر السياعا اى الطين بالتبن والمعنى
كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت وللقائل ان
يقول انه يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا
كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم و
الكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع با
لنسبة الى الفدن **احوال المسند** اما تركه فلما مر فى حذف
المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب
الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل للشاعر وهو ضابى بن الحارث
البرجمى كذا فى الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى
قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون
قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل

قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرناه خبر المحذوف فيجوز ان
يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان
زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جايز ويجوز
ان يكون مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها
وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف
فقوله نحن مبتداء محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فا
لمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس
ونحو قولك زيد منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام
وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما
اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق
الوجود وقد ينضم اليها قراين تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج
المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله وان
محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا

ولنا عنها

قول الاعشى
ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا

ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا
رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا
لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق
المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في
مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا
باب ان مالا وان ولدا وقوله تع قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي
فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما يدخل على الفعل بل هو فاعل فعل
محذوف فالاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول احترازا
عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل
على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا
فعل وفي ما سبق اسم او جملة وقوله تع فصبر جميل يحتمل الامرين حذف
المسند اليه اي فصبري جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير
للفايدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون

نصا في احدهما ولابد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام
جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق
ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على
ان المرفوع فاعل والمحذوف فعل انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تع
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم وكقوله قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها
اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل ليبك يزيد
يرثى يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قال من يبكيه فقال ضارع اى
يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجاء للاذلاء وعونا للضعفاء
تمامه ومختبط مما تطيح الطوايح والمختبط الذى ياتى اليك للمعروف
من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهى الاذهاب والاهلاك والطوايح
جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة وما متعلق بمختبط وما

مصدرية

مصدرية اى سائل من اجل اذهاب الوقايع ماله او بيبكى المقدر اى
يبكى لاجل اهلاك المنايا يزيد وفضله اى رجحان نحو ليبك يزيد ضارع
مبنيا للمفعول على خلافه يعنى ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا
ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل
تفصيلا اما التفصيل فظاهر اما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك
باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لابد له من فاعل
محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان التكرير اوكد واقوى لان
الاجمال ثم التفصيل اوقع فى النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه
مسندا اليه لا مفعولا كما فى خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة
غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكره اى ذكر الفاعل لاسناد
الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانه مطمع
فى ذكر الفاعل اذ لابد للفعل من شىء يسند هو اليه واما ذكره اى ذكر
المسند فلما مر فى ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضى

للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز
العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال
من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت
او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير
سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه
او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد
للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي
معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج منه ما يفيد التقوي
بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او يفيد التقوي
نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو
زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا يفيد للتقوي ومع
هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا سعيت
انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه

الصور

الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا يفيد التقوي ضرورة حصول
تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون
لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا
المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في
النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو
من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند
في زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفيهما
مما لا يخفى عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي
بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق
ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد
لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه
لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد
وفي نحو زيد قام وزيد قائم لان العائد مسند اليه ودخل فيه زيد ابوه قائم

وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا وفداه وزيد ضربته
ونحو ذلك من الجمل الخ وقعت خبر مبتداء ولا يفيد التقوى والعمدة في
ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه
اى المسند فعلا فللتقييد اى تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضي
وهو الزمان الذى قبل زمانك الذى انت فيه والمستقبل وهو الزمان
الذى يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر
الماضي واوايل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي
وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج
الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجة
كقولنا زيد قايم الان او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما
كان التجدد لازما للزمان لكونه غير قار الذات اى لا يجتمع اجزاؤه
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد
باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله

او كلما وردت عكاظ وهو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا الى عريفهم وعريف القوم
القيم بامرهم الذى شهر بذلك وعرف يتوسم اى يصدر عنه تفرس الوجوه
وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اى المسند اسما فلافادة
عدمهما اى عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعني لافادة الدوام
والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا
لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدراهم
دايما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء
من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق
لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد
الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به
او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفايدة
لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر

مثال الحال كقولك جاءني زيد راكبا ومثال
التمييز كقولك طاب زيد نفسا ومثال
الاستثناء كقولك ما ضرب الا
زيد وما ضرب
الا زيدا

بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية وسبنة
كذا في بلد كذا ولما استشعر سوالا وهو انه اي خبر كان من مشتبهات المقول
والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه
بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو
نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد
منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي التقييد فلمانع منها اي من تربية
الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك
واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك
فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه
من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة
الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه
فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام

بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة
الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشائيا نحو ان جاءك
زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء
المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم
قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم
بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه
طلوع الشمس والمحكوم به هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار
المنطقيين الحكم بلزوم النهار لطلوع الشمس والمحكوم عليه طلوع الشمس
والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من
النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو
فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط

اي التعليق الفعل في الزمان المستقبل

فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان
واذا اشتركا في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم
الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين اذا وان والمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم
النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم
بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ
وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى
الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن
مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا
بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع
اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت
الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته
واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ

المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة
المطلقة ولهذا انكرت السيئة ليدل على التقليل وقد تستعمل ان في مقام
الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار
وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع
الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا
تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع
الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه فلا تؤذه
او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما
يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال
لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن
وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض
او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان بالكسر فكونهم مسرفين
امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف

من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كما
للمحالات لاشتمال المقام على الايات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان
يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم
وقوعه لكنهم يستعملون ان فيه لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على
سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي
بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي
لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير
المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في
المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب
لهم وههنا اشكال وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان
الشرط قطعي اللا وقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع

لانها

لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث
الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص
المبرد والزجاج على ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته
على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب
صار الجميع بمنزلة غير المرتابين وصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه
ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان امنوا
بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين
غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها
على الذكور فقط وكقوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى
على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى
قوم ولفظه لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن
المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب

جواب سؤال مقدر وبيان بقاء النزاع وهو وقوع الارتياب في الاستقبال

خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن اللفظ انما يجري على الذكور صح

ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابى بكر وعمر والقمرين للشمس و
القمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر
بان يجعل الآخر متفقا له فى الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا
فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تع وكانت من القانتين كما توهمه
بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل
ان مخالفة الظاهر فى مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفى
مثل ابوان من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما اى ان واذا التعليق امر
هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعنى حصول مضمون الشرط فى الاستقبال
متعلق بقوله بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا
على حصول الشرط فى الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر
لان التعليق انما هو فى زمان التكلم الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار
فانت حر فقد علقت فى هذه الحال حريته على حصول دخول الدار
فى الاستقبال كان كل من جملتى كل من ان واذا يعنى الشرط والجزاء فعلية

استقبالية

استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول فى الاستقبال فيمتنع ثبوته
ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط فى الاستقبال
ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل فى المستقبل
ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر عن غير
فايدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما
اسمية او فعلية ماضية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قلنا ان اكرمتنى
الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياى الآن فاعتد
باكرامى اياك امس وقد يستعمل ان فى غير الاستقبال قياسا مطردا
مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد
وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم وفى غير ذلك قليلا كقوله
فيا وطنى ان فاتنى بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال واشار
الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله
كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة فى حصوله

نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو
للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات
بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار
اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل
على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز
الغير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار
الرغبة في وقوعه اى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو
المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء
اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فيحتاج الى بيان ما
اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر
تصوره اى الطالب اياه اى ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا
فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اى على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة
في وقوعه ورد قوله تع ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا

حيث

حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن
يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى الظاهر التعليق
بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند
انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان
يكون فائدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن
العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو
بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه
والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اى ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تع ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك فالمخاطب هو النبي عم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ
الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير
تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد

فنقول والله ان شيخنا الامام ضربته ولا يخفى انه لا معنى للتعريض
لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض الا في
استعمال الماضي مقام المضارع لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام
نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم
ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي
مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تع وما لي لا اعبد الذي فطرني
اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض
لكان المناسب ان يقول واليه ارجع على ما هو الموافق
للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين
الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد
ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى
الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي
على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل

في امحاض

في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط
اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول الشرط فرضا في الماضي مع
القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك
معلقا للاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي
لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الجزاء لامتناع الاول
الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور
بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون
للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل
على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا يرى
ان قوله تع لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل
بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن
المتاخرون على راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول

مثل الشمس والنار فانهما
اسباب الحرارة ولم يلزم
من انتفاء الشمس انتفاء
الحرارة لجواز ان تكون
من النار او من الحركة

لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء

اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا

اقول منشاء هذا الاعتراضات قلة التامل لانه ليس معنى قولهم

لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على

امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب والملزوم لا يوجب

انتفاء المسبب واللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني

في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم اجمعين

ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعني انها تستعمل

للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون

الشرط من غير عكس التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ماهي

الا يرى ان قولهم لو لا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك

عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده سبب

لعدم هلاك عمر دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني

لاكرمتك

لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو

طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس

بسبب انه لا يطير ذو حافر قال المعري ولو دامت الدولات كانوا

كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا

ان ولو اداة للزوم فانما يستعملونها في القياسات لحصول

العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة

للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من

غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ماهي وقوله تعالى لو كان

فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على

قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على

ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها

في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي

في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل

في جملتها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل
في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله صلعم اطلبوا العلم
ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها
على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد
وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع
يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون
الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناعه عن
اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان
يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان
الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد
تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تع وما هم بمؤمنين
ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه وآكده كما في قوله تع الله يستهزئ بهم

في لو يوجد العلم في الصين

استمراره

حيث

حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده
وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى خطابا لمحمد عليه السلام
او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها
واطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها او
جواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع او
الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها
جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي
لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف
في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر
مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا
الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي
الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره
عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم

ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد ربّ المكفوفة
بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا
انه يدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما
تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف
لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي
من جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين
او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع
في نحو ولو ترى اذ وقفوا اما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين
على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد
كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا
يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما
قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة اعني صورة

المضارع بيانه

إثارة

اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية الم
المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فللارادة
عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولنا زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك
الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم كما مر
من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات
المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات
مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع
للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييده والوصف يجيء في الاسم
الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند
بالاضافة او الوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من
تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى

لما مر نخ

الخصوصي نخ

طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس

في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية باخر مثله اي حكما على

امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف

سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او لا نحو حكم عطف على حكما

كذلك اي على امر معلوم باخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتداء

والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فايدة مجهولة لان العلم

بنفس المبتداء والخبر لا يستلزم العلم بالتساوي بالسناد احدهما الى الاخر

نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كونه معروفا باعتبار تعريف العهد

او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف

زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لا يعرف ووجه التوفيق ما ذكره

بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد

والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة و

الاخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين

كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل

الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي عكس المثالين المذكورين

وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء

صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما دون

الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف السامع اتصاف

الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان يحكم عليه بالاخرى يجب ان تقدم

اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات

به وهو كالطالب ان يحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر

اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه

ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك

واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت

اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسودا

غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس

قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير
سواه او مبالغة لكماله فيه اى لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او
بالعكس نحو عمرو الشجاع اى الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة
غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتداء
نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة
قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس
ان جعل مبتداء فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان
جعل خبرا فهو مقصور على المبتداء والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد
يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر
راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم
بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة
الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت
بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم

والتدرب

والتدرب في معرفة معانى كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان
امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق
والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات و
الصفة متعينة للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان
معنى المبتداء المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هى
المنسوب اليها والصفة هى المنسوب بها فسواء قلنا زيد المنطلق او
المنطلق زيد يكون زيد مبتداء والمنطلق خبرا وهذا راى الامام الرازى
قدس سره ورد بان المعنى الشخص الذى له الصفة صاحب الاسم يعنى
ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل
دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اى المسند جملة فللتقوى
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون
لكونه غير سببى مع عدم افادة التقوى وسبب التقوى في مثل زيد
قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتداء لكونه مبتداء يستدعى

ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا
صرفه المبتداء الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد
بينهما حكم ثم ان كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالى
عن الضمير كما فى زيد قايم صرفه ذلك الضمير الى المبتداء ثانيا فيكتسى الحكم
قوة فعلى هذا يختص التقوى بما يكون مسندا الى ضمير المبتداء ويخرج
عنه زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ فى دلايل
الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث
قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد
الاخبار عنه فهذا توطية له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل فى
قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك
وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة
فان ذلك يجرى مجرى تاكيد الاعلام فى التقوى والاحكام فيدخل فيه زيد
ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند جملة لا للسببية او التقوى

نحو

و هو قوله و يمكن ان يفسر المسند السببى
بجملة علقت على مبتدا بعود عنه المسند نحو زيد
منطلق ابوه لانه مفرد وقع نحو كل رجل يعاد
احد لانه تعليق على المبتدا ليس نحو زيد
كمصرح قوله والمراد بالسببى نحو زيد
ابوه منطلق

خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق
واما صورة التخصيص نحو انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى فهى
داخلة فى التقوى على ما مر من ضرورة تكرر الاسناد واسميتها وفعليتها
وشرطيتها لما مر يعنى ان كون المسند جملة للسببية او للتقوى وكون
تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث
والدلالة على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية
اذ هى اى الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل فى العمل
وقيل باسم الفاعل لان الاصل فى الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول
بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذى فى الدار اخوك واجيب بان
الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل
على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضى ان الجملة الظرفية مقدرة
باسم الفاعل على القول الغير الاصح فلا يخفى فساده واما تاخيره اى المسند

فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اى المسند
فلتخصيصه بالمسند اى لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه
في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها
الى القيسية نحو لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان
قلت المسند هو الظرف اعنى فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه
بل على جزء منه اعنى الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود
ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف
بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول
مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول
في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تع لكم دينكم ولى دين ونظيره ما ذكره صاحب
المفتاح في قوله تع ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور
على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى فجميع ذلك من قصر

الموصوف

الموصوف على الصفة دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا اى ولان التقديم
يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذى هو المسند على المسند اليه في لا ريب
فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في ساير
كتب الله تع بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال في ساير
كتب الله لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة
هى خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه
اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند خبر لا نعت
اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما علم
انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر
للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق
الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس
الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل

بعد الطلب عن من المشتاق بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند
المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا
الدنيا فاعل تشرق والعايد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها
اى بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة
وبهائها والمسند المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه
كثير مما ذكر في هذا الباب يعنى باب المسند والذى قبله يعنى باب
المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف و
التنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق
وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين
المسند اليه والمسند وككون المسند المفرد فعلا فانه مختص بالمسند
اذ كل فعل مسند دايما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى في غير
البابين كالتعريف فانه لا يجرى في المضاف والحال والتميز وكالتقديم
فانه لا يجرى في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين

غير

غير مختص بهما لا يقتضى ان يجرى شيء من المذكورات في كل واحد من الامور
التى هى غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجرى كل منها فيه اذ يكفى
لعدم الاختصاص في البابين ثبوته لشيء مما يغايرهما فافهم والفطن
اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما
من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل
قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى في
متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل تفصيل بعض من ذكر
لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول
كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل
في ان الغرض من ذكره والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما
افادة تلبسه به اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة
وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا
اى ليس الغرض عن ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه

من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل
وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه
عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اى اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اى
من غير اعتبار عموم فى الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد
بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه
نزل الفعل المتعدى منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور
فى ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل
باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير يكون
لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما
مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء
وهو اى هذا القسم الذى نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل
الفعل حال كونه مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير

اعتبار

فيستفيض غرض المتكلم

اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا
بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثانى كقوله تعالى
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * اى من يوجد له حقيقة العلم
ومن لا يوجد وانما قدم الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما
بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا
لا استدلاليا كقوله ع المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق لعلة ايهام ان القصد الى فرد
دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر
فى بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى
منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه
الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور فى افادة اللام الاستغراق فجعل
المص قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم ان كان المقام خطابيا
لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اى بعد

كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية

اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه

اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته

لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم فى افراد الفعل دفعا للتحكم

اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطى ح يفعل الاعطاء

فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى على الاستغراق

الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على

الآخر لا يقال افادة التعميم ينافى كون الغرض الثبوت او النفى مطلقا اى من

غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم

كون الشئ معتبرا فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام

فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم فى هذا المقام تخيلات فاسدة

لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا

بمفعول مخصوص كقول البحترى فى المعتز بالله

تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر

ويسمع واع اى ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه

وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره

فلا يجدوا وانصب عطف على يدرك اى فلا يجد اعداؤه وحساده الذين

يتمنون الامامة للامتناع عن الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى و

يسمع منزلة اللازم اى يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق

بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين

بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق

الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره

للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث

يمتنع خفاؤها فابصرها كل راى وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائى الا

تلك الآثار ولا يسمع الواعى الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم

على ما هو طريق الكناية ففى ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان

فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد ان
يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه متفرد بالفضائل ولا يخفى انه
يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا اى وان لم يكن
الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله اثباته
لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب
التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان
خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد محذوف من
اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد
الابهام كما فى فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب
يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اى تعلق فعل المشية
بالمفعول غريبا نحو ولو شاء لهديكم اجمعين اى لو شاء هدايتكم
لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت
المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع

فى النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف ح
كما فى نحو قوله ولو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر
اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر فى نفس
السامع ويأنس به واما قوله فلم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت
ان ابكى بكيت تفكرا فليس منه اى مما ترك فيه حذف مفعول المشية
بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل فى ضرام السقط
من ان المراد لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول
المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر
غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول
البكاء الحقيقى لا البكاء التفكرى لانه اراد ان يقول افنانى النحول فلم
يبق منى غير خواطر تجول فى حتى لو شئت فمريت جفونى وعصرت
عينى ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء
الذى اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة

والبكاء الثاني مقيد معدي الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول كما اذا قلت
لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلايل الاعجاز
ومما نشاء في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام
في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليست من قبيل ما حذف
فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل
ان يكون لو شئت ان ابكي تفكرا ابكيت تفكرا اي لم يبق في مادة
الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر
فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على
قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التامل الصادق
لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم
واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء اي متعلق
بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل
فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل فالواو اذا فصل

بين كم

بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول
ومحل كم ههنا النصب على انه مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة
ومن في من تحامل زايدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة
بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم
فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد
اللحم يعني العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف لهذا التوهم
واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح
لفظه لا على الضمير العايد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على
المفعول حتى كانه لا يرضى بان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله طلبنا
فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا
اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان
على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة
الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التأدب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له

ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول

مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اى كل احد بقرينة ان المقام مقام

المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة

العموم لكن يفوت الاختصار ح وعليه اى وعلى حذف المفعول للتعميم

مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اى جميع عباده

فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار

من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام

قرينة وهي تذكرة للسهو ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام

قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار وليس بسديد لان هذا المعنى معلوم

ومع هذا جار في ساير الاقسام ولا وجه لتخصيصه لمجرد الاختصار نحو

اى اقسام حذف المفعول

اصغيت اليه اى اذني وعليه اى على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر

اليك اى ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم

يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم

اى الحذف

من عموم

من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار

واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك

وما قلى اى قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره

اى ذكر المفعول كقول عايشة رضي الله عنها ما رايت منه اى النبي عم ولا

رأى مني اى العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست

اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اى مفعول

الفعل ونحوه اى نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال ونحو ذلك

عليه اى على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك

عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطاء فيه وتقول

ويسمى هذا قصر قلب

لتاكيده اى تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء

ويسمى هذا قصر افراد

في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمروا وتقول

لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيد اكرم وعمروا لا تكرم امرا ونهيا

وكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان التقديم لرد الخطاء

في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما
لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير
زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم
التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم مناقضا لمنطوق
لغرض آخر غير التخصيص جاز ان يقال ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا
ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على
ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب لا الاكرام حتى ترده الى الصواب
بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب فالصواب ولكن عمروا واما
نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور
قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي زيدا عرفت عرفته
فهو من باب التاكيد اللفظي
لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة
الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين
الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت

لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا
التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم
وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا هم بتقديم المفعول
فهديناه
وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت
اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول
اما زيدا فضربته واما عمروا فاكرمته فتامل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت
في افادة التخصيص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد
انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت
وتاديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك
عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق
وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض
اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة
الشعر والسجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه

ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين
وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال الله تعالى وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص
عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص لازم للتقديم
غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة
بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك
وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع
اى جميع صور التخصيص وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم
يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في
بسم الله مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام
لان المشركين كانوا يبتدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى
فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد
اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب

ان يؤخر

ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته
واجيب بان الاهم فيها القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة
اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف
وبانه اى باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اى هو مفعول اقرأ الذي بعده
ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى المقروء به كما
قيل في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات
الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض التقديم على البعض الاخر
ولا مقتضى للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه
عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو
ضرب غلامه زيدا مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت
زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اى
آخذ للعطاء او لان ذكره اى ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية
ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره

من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر
حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية
والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير
من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين
كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض
كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص
الناس من شره او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه
لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من ال فرعون فلم يفهم انه اي ذلك
الرجل كان منهم اي من ال فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف
قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني وهو من آل فرعون لئلا
يوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب لرعاية الفاصلة

نحو فاوجس

الباب الخامس القصر

نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على
الفاعل لان فواصل الآي على الالف **القصر** في اللغة الحبس وفي
الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي
لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان
لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة والنسبة الى شيء آخر
بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير
حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى
انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى
لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي
وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من
تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر
الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن
يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة

المعنوية اعنى المعنى القايم بالغير لا النعت النحوى اعنى التابع الذى يدل على
معنى فى متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما فى مثل اعجبنى
هذا العلم وتفارقهما فى مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك
ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على
الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا
والاول اى قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد
انه لا يتصف بغيرها اى غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات
الشئ حتى يمكن اثبات الشئ منها ونفى ما عداها بالكلية بل هذا محال لان
للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع
ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها
لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثانى اى قصر الصفة على
الموصوف من الحقيقى كثير نحو ما فى الدار الا زيد على معنى ان الحصول فى الدار المعينة
مقصور على زيد ولا يوجد فى غيره وقد يقصد به اى بالثانى المبالغة لعدم الاعتداد

بغير

بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما فى الدار الا زيد ان جميع من فى الدار ممن عدا زيدا
فى حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما فى القصر الغير الحقيقى فلا يجعل غير
المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول فى الدار مقصور على زيد بمعنى
انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر الموصوف
على الصفة من غير الحقيقى تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اى تخصيص
امر بصفة مكان صفة اخرى والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقى
تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا
عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه فى صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما
ويتجاوز الاخرى ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان من الشئ ثم استعير للتفاوت
فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى
حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة
اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراكه
ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقد كاتبا وشاعرا ومنجما

وقولنا ماكاتب الا زيد لمن اعتقد ان الكاتب زيد وعمرو وبكر وان اريد به اعم
من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله
مكان اخرى ومكان اخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة
او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ضربان الاول تخصيص شيء بشيء دون شيء والثاني تخصيص شيء مكان
شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة
صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في
صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب
من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد
اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي
اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربيه
كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب

بقولنا



لقلب ع

بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر
الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو دون زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب
او تساويا عنده عطف على قوله من يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساويا عنده امران اعني
الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور
وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد
اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد
من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا
القصر قصر تعيين لتعيينه اي المتكلم ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان
التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان
اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر
لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان شيء اخر فلا يخفى
ان فيه تخصيص شيء بشيء دون اخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن يردده

بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكى
التخصيص لشىء دون شىء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذى سماه المصنف
قصر تعيين وجعل التخصيص لشىء مكان شىء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف
على الصفة افرادا عدم تنافى الصفتين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف
حتى تكون صفة المنفية فى قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما او غير شاعر
لا كونه مفحما لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافى الشاعرية و
شرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اى تنافى الصفتين حتى يكون
المنفى فى قولنا ما زيد الا قايم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافى
القيام ولقد احسن صاحب المفتاح فى اهمال هذا الاشتراط لان قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به
فى المفتاح مع عدم تنافى الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام
القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن او المراد بالتنافى
اى تحقق تنافيهما
فى اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم

حسن قولنا

٨٦

حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثانى فلان
التنافى بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره فى تفسيره ان قصر القلب هو الذى
يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قلم يصح
قول المصنف ان السكاكى لم يشترط فى قصر القلب تنافى الوصفين وعلل
اى فى الايضاح
المصنف اشتراط تنافى الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء
والمذكور ههنا اربعة وقد يحصل القصر بتوسط
غيرها وفيه بحث فى الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان متنافيين
اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس
وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة
فى بحث احوال المسند اليه والمسند
ههنا منها العطف كقولك فى قصره اى قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد
شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه
معطوف عليه والمنفى معطوف والثانى بالعكس وقلبا زيد قايم لا قاعد وما
زيد قايما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافى الوصفين فى قصر القلب فاثبات احدهما
يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفى الغير واثبات المذكور بطريق فلت الفائدة
الحصر

اى فى الايضاح كما قال وشرط قصره قلبا تحقق تنافيهما حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد الا قايم كونه قاعدا او جالسا او نحو ذلك ليكون اثباتها مشعرا بانتفاء غيرها انتهى الايضاح

ضمير الفصل وتعريف المسند ونحو قولك زيد مقصور على القيام ومخصوص به وما اشبه ذلك فكانهم جعلوا القصر بحسب الاصطلاح عبارة عن تخصيص يكون بطريق من هذه الطرق الاربعة ويمكن ان يجعل الفصل والتعريف وتعريف المسند ايضا من طرق القصر لكن ترك ذكرهما ههنا لاتضاحهما فى مبحث المسند اليه والمسند مع التعرض لهما فيما سبق والتقديم فانهما وان سبقا لكنهما كالطرق المذكورة ههنا وكان فى قول المص منها ومنها دون ان يقول الاول والثانى ايماء الى هذا مطول

فيه التنبيه على رد الخطاء فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قايم
وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد
وفي قصرها اى قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل
زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين لبطلان
العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم
التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب وبد للقلب مثالا لا تنافي فيه الوصفان
بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا للقصر
التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في ساير الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك
في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قايم وفي قصرها افرادا وقلبا
ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب
ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قايم وفي قصرها
افرادا وقلبا انما قايم زيد وفي دلايل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان
في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر

بقوله

افراد او قلبا بحسب المقام

على نعم

بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا
حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان
يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه
انما صرح بذلك الشيخ في دلايل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي
تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم
الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة
الرفع اى قراءة رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرم
مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة
كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة
لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عايد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا
اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله
عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد او زيد المنطلق
يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى

ای القراءة الثانية لان المسند معرف وهو الميتة وهذا الاجل الخبر المعرف لا لاجل انما

القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن
مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكى والمصنف رحمهما الله بقراءة النصب
والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف فى لفظ حرم
بل فى لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على قراءة الثالثة اعنى رفع الميتة
وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اى ما حرم عليكم الا الميتة
وان يكون موصولة اى ان الذى حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا البقاء
ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكى والمص بقراءة
الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب فى اختيار كونها موصولة
مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده
ونفى ما سواه اى سوا ما يذكر بعده اما فى قصر الموصوف نحو انما زيد قائم
فهو لاثبات قيام زيد ونفى ما سواه من القعود ونحوه واما فى قصر الصفة
نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفى ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما
ولصحة انفصال الضمير معه اى مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز

عند

عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين
الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من
هو ممن يستشهد بشعره لاثبات القواعد ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق
قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامى الذمار اى العهد وفى
الاساس هو الحامى الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحرمه وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلى لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه
فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع
عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال
انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على
ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة فى العدول
عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر
على المبتدا او المعمولات على الفعل كقولك فى قصره اى فى قصر الموصوف تميمى
انا كان الانسب ذكر المثلين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا

هذا على مذهب المص واما على مذهب السكاكى فالمثال يصلح لهما

منا لا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا
او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة
القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام
بمعنى انه اذا تامل من له الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح
البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد
القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي
في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة
الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول
فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد
اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من لا غير وبني هو على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل النفي الجنس
او نحوه لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثلثة

الباقية

الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظ والنفي اي الوجه الثالث
من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء
فلا يصح ما زيد الا قايم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلام
البلغاء لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها
من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد
بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك
اذا قلت ما زيد الا قايم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيه التنازع حتى كانك
قلت ليس هو بقاعد ولا نايم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد
فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو المنفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم
الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته
الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك
كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة
الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك المشخص اي بغير لا

العاطفة التى نفى بها ذلك المنفى ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان
ينفى شئ بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال داب الرجل الكريم ان لايوذى
غيره فان المفهوم منه ان لايوذى غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم
ويجامع النفى بلا العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم فيقال انما انا تميمى لا
قيسى وهو يأتينى لا عمرو لان النفى فيهما اى فى الاخيرين غير مصرح به كما
فى النفى والاستثناء فلا يكون المنفى بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات
النفى وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجئ لا عمرو فانه يدل على نفى المجئ عن
زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجئ عن
زيد فيكون لا نافيا لذلك الايجاب والتشبيه بقولهم امتنع زيد عن المجئ
من جهة ان النفى الضمنى ليس فى حكم النفى الصريح لا من جهة ان المنفى
بلا العاطفة منفى قبلها بالنفى الضمنى كما فى انما انا تميمى لا قيسى اذ لا دلالة
لقولنا امتنع زيد عن المجئ على نفى امتناع المجئ عن عمرو لا ضمنا ولا صريحا
قال السكاكى شرط مجامعته اى مجامعة النفى بلا العاطفة الثالث اى انما

ان لا يكون

ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب
الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة
لا يكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص
بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن مجامعته الثالث فى الوصف المختص
كما يحسن فى غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند
قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثانى اى الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف ان اصل النفى والاستثناء ان يكون ما استعمل له اى الحكم الذى
استعمل فيه النفى والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
اى انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا
ينكره كذا فى الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد
الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شانه
ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره

اذ القيام ليس

عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت

شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اى اذا اعتقد صاحبك

ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول

لاعتبار مناسب فيستعمل له اى لذلك المعلوم الثالث اى النفى والاستثناء

افرادا اى حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اى مقصور على

الرسالة لا يتعداها الى التبرى من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضى الله عنهم

كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبرى عن الهلاك لكنهم لما كانوا

يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى

الهلاك فاستعمل له النفى والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم

هذا الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف

على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام

لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك ولكنهم نزلوا منزلة المنكرين

لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين

على دعوى

على دعوى الرسالة فنزلهم منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا

من التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر

مثلنا اى مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها ولما

كان هنا مظنة السؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافى بين البشرية

والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم

مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا

انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اى قول الرسل المخاطبين

ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض

مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد

تبكيته اى اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا

ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله

تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق

القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك

وهذا مثال لاصل انما اى الاصل فى انما ان تستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك
انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل
من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون
هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم
لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود
انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم موكدا بما ترى من
ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط
ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون
الكلام مما له خطر وبه عناية ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو
قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اى من انما
الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه معا بخلاف العطف فانه
يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد

اى يعقل منها الحكمان بالترتيب

قائما

قائما بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب
فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع
النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل
نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا
الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففى
الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على المفعول
قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى
الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقى فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف
ويكون حقيقيا وغير حقيقى افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك
وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء
على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلى المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب
الا زيد عمرا اى فى قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما
مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك فى ما ضرب

فان ضابط ان المقصور عليه يجب ان يلى اداة الاستثناء سواء كانا متاخرين عن المقصور كما هو الشائع او متقدمين كما هو القليل

اختلال بيانه

زيد الا عمروا وما ضرب عمروا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى
وانعكاس المقصود وانما قال فلى تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفه قبل
تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هى الفعل الواقع على المفعول
لا مطلق الفعل فلا يتم المقصود قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى
هذا القياس وانما جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر المتعلق (كالفاعل والمفعول)
فى الاخر ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى والاستثناء القصر فيما بين
المبتداء والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفى فى الاستثناء المفرغ
الذى حذف المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه
الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضى مخرجا عنه عام
ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى فى جنسه
بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد الا زيد وفى نحو ما كسوته الا
جبة ما كسوته لباسا وفى نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من
الاحوال وفى نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا

القياس وفى صفته يعنى فى الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا
كان النفى متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى فى جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اى من ذلك المقدر (العام) شىء بالا جاء القصر (حصل) ضرورة بقاء ما عداه
على صفة الانتفاء وفى انما يوخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمروا
فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا
يجوز تقديمه اى تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا
قلنا فى انما ضرب زيد عمروا انما ضرب عمروا زيد بخلاف النفى والاستثناء
(فلو قلنا فى انما ضرب زيد عمروا انما ضرب عمروا زيد انعكس المعنى بخلاف ما اذا قلنا فى ما ضرب زيد الا عمروا ما ضرب الا عمروا زيد فانه يعلم ان المقصور عليه هو المذكور بعد الا قدم او اخر مطول)
فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم
او اخر وههنا ليس الا مذكورا فى اللفظ بل متضمنا وحكم غير كالا فى
افادة القصرين اى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
افرادا او قلبا وتعيينا وفى امتناع مجامعته لا العاطفة كما سبق
فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم
الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذى ليس لنسبته خارج

تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعنى القاء مثل هذا الكلام
كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثانى بقرينة تقسيمه الى
الطلب وغير الطلب وفى تقسيم الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما والمراد
بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا والظهور ان
لفظ ليت مثلا يستعمل بمعنى التمنى لا لقولنا ليت زيدا قايم فافهم فالانشاء
ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم
ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث الانشائية المتعلقة
بها ولان اكثرها فى الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ
الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراءها على معانيها الحقيقة ويتولد منها
بحسب القراين ما يناسب المقام وانواعه اى الطلب كثيرة منها التمنى
وهو طلب حصول الشئ على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط
امكان المتمنى بخلاف الترجى تقول ليت الشباب يعود يوما ولا تقول

لعله يعود

لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية
فى وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لى من شفيع حيث يعلم
ان لا شفيع لانه ح يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه
والنكتة فى التمنى بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى
لكمال العناية به فى صورة الممكن الذى لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتينى
فتحدثنى بالنصب على تقدير فان تحدثنى فان النصب قرينة على ان لو ليست
على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان و انما يضمر بعد الاشياء
الستة والمناسب ههنا هو التمنى قال السكاكى كان حروف التنديم والتخضيض
وهى هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان اى
كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمنى حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين
لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشئ فى ضمن الشئ تقول
ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعنى ان الغرض
المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمنى

ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى ان الغرض من التمني

ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين

هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا او لوما اكرمته على معنى ليتك

اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض

نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام

والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله

لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني

ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ تفعل وهو لا يوافق

معنى كلام المفتاح وانما قيد ذكر هذا اللفظ لكان لعدم القطع بذلك

وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على

اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول

وبهذا اشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد

منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول

صورة

صورة في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها

هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن

واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد

الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة

الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك

في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء

في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق

عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي و

لمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح

هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت

وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل

لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل و

المسئول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان

وهو محال بخلاف الهمزة فانها يكون لطلب التصور وتعيين الفاعل او المفعول وهذا ظاهر في اعمرا عرفت واما في نحو ازيد قام فلا اذ لا نسلم ان تقديم المرفوع يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل غايته انه محتمل لذلك على مذهب عبد القاهر ويجوز ان يكون ازيد قائم لطلب التصديق فيكون تقديم زيد للاهتمام ونحوه ويدل على هذا ... هل زيد قام بان هل ... مختص بطلب التصديق ...

اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد
واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون
لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف
انه ضرب ام اكرام والفاعل في أأنت ضربت اذا كان الشك في الضارب و
المفعول في أزيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات
وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد
اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا
اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع
المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم
بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون
ام عمرو يقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان
التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول
الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف

اويكون

اويكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيد اضربته
وجعل فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيد اي هل ضربت زيدا ضربته و
جعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على
ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي
ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر
لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير
السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في
الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت
هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال
فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت
عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهد وحنت الى الالف المألوف

فلم يرض بافتراق الاسم بينهما وهي اى هل تخصص المضارع بالاستقبال
بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا
وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون
ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح انكار الفعل الواقع في
الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم
ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل
الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية اولا كقوله تعالى اتقولون
على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل
في هذه المواقع ومن العجايب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا
الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري
ان هذه قرينة ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء
زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى

سيدخلون

سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا
جالبا ههنا متعد نزل منزلة اللازم بخلاف جالبا الاول وامثال هذه
اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر
الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على
ما سنذكره حتى لا يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب
تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل
هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المثال حتى يصير
دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع
تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي ولكون
هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق
وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر وما موصولة وكونه مبتداء خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء

من اهطع الرجل اذا مد عنقه وصوب راسه صحاح

قوله جالبا حال من فاعل
وقوله قضاء الله بالرفع فاعل
جالبا الاول وان موصول
اى ما كان جالبا مفعوله والمعنى
انى سادفع عني العار بضرب
السيف وقتل الاعداء
حال كوني راضيا بما جلبه الله
علي والجلب بمعنى الجد منه

الذی زمانیته اظهر کالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه

انما یدل علیه حیث یدل لعروضه له اما اقتضاء تخصیصها المضارع بالاستقبال

فلمزید اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء کونها لطلب التصدیق فقط

لذلک فلان التصدیق هو ثبوت الحکم او الانتفاء والنفی والاثبات انما

یتوجهان الی المعانی والاحداث التی هی مدلولات الافعال لا الی الذوات

التی هی مدلولات الاسماء ولهذا ای ولان لها مزید اختصاص بالفعل

کان فهل انتم شاکرون ادل علی طلب الشکر من فهل تشکرون مع انه موکد

بالتکریر اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سیتجدد فی معرض الثابت

ادل علی کمال العنایة بحصوله من ابقائه علی اصله کما فی هل تشکرون وهل

انتم تشکرون لان هل فی هل تشکرون وهل انتم تشکرون علی اصلها

لکونها داخلة فی الفعل تحقیقا فی الاول وتقدیرا فی الثانی وفهل انتم شاکرون

ادل علی طلب الشکر من افانتم شاکرون ایضا وان کان للثبوت باعتبار

کون الجملة اسمیة لان هل ادعی للفعل من الهمزة فترکه معها ای ترک الفعل

وفهل انتم تشکرون

مع هل ادل علی ذلک ای علی کمال العنایة بحصول ما سیتجدد ولهذا ای

ولان هل ادعی للفعل من الهمزة لا یحسن هل زید منطلق الا من البلیغ

لانه الذی یقصد به الدلالة علی الثبوت وابراز ما سیوجد فی معرض الموجود

وهی ای هل قسمان بسیطة وهی التی یطلب بها وجود الشیء او لا وجوده

کقولنا هل الحرکة موجودة او لا موجودة ومرکبة وهی التی یطلب بها

وجود الشیء لشیء او لا وجوده له کقولنا هل الحرکة دائمة او لا دائمة فان

فان المطلوب بها وجود الدوام للحرکة او لا وجوده لها وقد اعتبر فی هذه

شیئان غیر الوجود وفی الاولی شیء واحد فکانت مرکبة بالنسبة الی

الاولی وهی بسیطة بالنسبة الیها والباقیة من الفاظ الاستفهام تشترک

فی انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بکل منها تصور

شیء آخر فقیل فیطلب بها شرح الاسم کقولنا ما العنقاء طالبا علی ان یشرح

هذا الاسم ویبین مفهومه فیجاب بایراد لفظ اشهر او ماهیة المسمی ای

حقیقته التی هو بها هو کقولنا ما الحرکة ای ما حقیقة مسمی هذا اللفظ فیجاب

ما یتجدد

بابواد ذاتياته ويتفع هل البسيط في الترتيب بينهما اى بين ما الشرح

الاسم والتى لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب ولا

شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف

مفهوم اللفظ استحال ان يطلب منه وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه

موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا

ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التى تفهم من

الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشئ

الذى يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد ولا يقف عليه الا المرتاض

بصناعة المنطق فان الموجودات لها حقايق ومفهومات فلها حدود

حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود

لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات

موجودة حتى ان ما يوضع فى اول التعاليم من حدود الاشياء التى يبرهن

عليها فى اثناء التعاليم انما هو حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها

صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور فى الشفاء ويطلب

بمن العارض المشخص اى الامر الذى يعرض لذى العلم فيفيد تشخصه وتعينه

كقولنا من فى الدار فيجاب عنه بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكى

يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس الاشياء عندك

وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السوال عن الماهية والحقيقة نحو ما

الكلمة اي اى اجناس الالفاظ هى وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن الوصف

تقول ما زيد وجوابه كريم ونحوه ويسال بمن عن الجنس من ذوى العلم

تقول من جبرائيل اى ابشر هو ام ملك ام جنى وفيه نظر اذ لا نسلم انه

للسؤال عن الجنس وانه يصح فى جواب من جبرائيل ان يقال ملك بل

جوابه ملك يأتى بالوحى كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسال باى عما يميز

احد المتشاركين فى امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اى نحو اى الفريقين

خير مقاما اى انحن ام اصحاب محمد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا

فى الفريقية وسالوا عما يميز احدهما عن الاخر مثل الكون كافرين قائلين

بهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد عم ويسال بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل
كم اتيناهم من اية بينة اى كم اية اتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن اية مميز كم بزيادة
من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال
عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسال بكيف
عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان
عن الزمان المستقبل قيل وقد تستعمل في مواضع التفخيم مثل يسئل ايان
يوم القيامة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل
نحو فاتوا حرثكم انى شئتم اى على اى حال ومن اى الاحوال شئتم اردتم بعد
ان يكون الحرث موضع الحرث ولم يجيء انى زيد بمعنى كيف واخرى بمعنى من
اين نحو انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الاتي كل يوم وقوله تستعمل الخ
لا انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي
الاخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة
كما في قوله من انى عشرون لنا اى من اين او مقدرة كقوله تع انى لك هذا اى من اين اى

من ابن على

من ابن على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل
في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القراين كالاستبطاء نحو كم دعوتك
والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عم الا باذنه
فلما لم يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى
لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان عم الى
مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لى لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر
ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب
كانه يسال عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا
اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا
يحمله على السؤال والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء
المقرر به الهمزة اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر
في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره اى الفاعل

اخذ يقول الخ

بالفعل وانت ضربت في تقريره بالمفعول بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره
بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت
فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اى بايلاء المنكر
الهمزة كالفعل في قوله اتقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى
اغير الله تدعون وقوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء
للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا تكثر كثرة الهمزة
فلهذا لم يبحث عنه ومنه اى من مجيء الهمزة للانكار نحو اليس الله بكاف
عبده لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان
الهمزة فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله
كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي
دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه
قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان
الهمزة فيه للتقرير اى بما يعرف عيسى عم من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك و

قوله

قوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما
كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله والانكار
الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما
من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله
لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اى ما كان ينبغي ان
يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه
منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون
اى ان يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك نحو اتعصي
ربك بمعنى لا ينبغي ان يتحقق العصيان او للتكذيب في الماضي اى لم يكن
نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اى لم يفعل ذلك او في المستقبل اى لا يكون
نحو انلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها و
نقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون بمعنى لا يكون هذا الالزام منا
والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا

ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على
ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عم كان
كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك
الهزؤ والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا لشانه
مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضى ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اى من بفتح الميم ورفع
فرعون على انه مبتداء ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الروايتين
فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب
بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اى هل تعرفون من
هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه
والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو
ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول

مبين

مبين ثم تولوا عنه اى كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله عليه الصلوة والسلام
من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره ولم يذكروا واعرضوا عنه
ومنها اى من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
في حقيقة الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع
بشيء قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر
زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل
غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء
اى على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه
ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اى سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعنى الطلب استعلاء
والتبادر دليل الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد يستعمل صيغة الامر لغيره
اى غير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له

ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف
وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة
نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا والتعجيز نحو فاتوا
بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه
محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة
والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا
قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القران في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق
اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكان مثل القران ثابت لكنهم عجزوا عن ان ياتوا
منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة
الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن باعتبار انتفاء المأتي به
قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات
البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل تحته
والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا

اذ ليس

اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك
لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود
قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا وفي الاباحة كان المخاطب
توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه
فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح
منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه
يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى والاستطالة تلك الليلة
كانه لا طماعية له في انجلائها فلذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب
على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل
بدون الاستعلاء وبدون التضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء
مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز
ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور

لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما فى الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم
عند الامر بشئ بعد الامر بشئ بعكس الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع
بين الامرين وارادة التراخى فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان
يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالا
ضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخى احدهما وفيه
نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القراين ومنها اى من انواع الطلب
النهى وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة
فى قولك لا تفعل وهو كالامر فى الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل
فى غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب
البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امرى وكالدعاء
والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعنى التمنى والاستفهام والامر
والنهى يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة
مع الشرط كقولك فى التمنى ليت لى مالا انفقه اى ان ارزقه انفقه وفى الاستفهام

ابن بيتك

اين بيتك ازرك اى ان تعرفنيه ازرك وفى الامر اكرمنى اكرمك اى ان تكرمنى
اكرمك وفى النهى لا تشتمنى يكن خيرا لك اى ان لا تشتمنى يكن خيرا لك وذلك لان الحامل
للمتكلم على الكلام الطلبى كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف
ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده
ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك
المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط فى الطلب مع ذكر ذلك الشئ ظاهرا
ولما جعل النحاة الاشياء التى يضمر حرف الشرط بعدها خمسة اشار المصنف
الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام
وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفى امتنع
حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة
الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط فى غيرها اى فى غير
هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى
اى ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه

هو المولى والسيد ولا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ
من دونه اولياء وح يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط
كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس
كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق
على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك
استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي ومن انواع الطلب
النداء وهو طلب الاقبال بحرف نايب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد تستعمل
صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن
اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى
لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا
ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن الاقبال
ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي
ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع

والجموع

والجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال اي متخصصا من بين الرجال
وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر
والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع
موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك
الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا
عظم رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني
الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما
اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة
دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد الدعاء او الشفاعة او لحمل
المخاطب على المط بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب في
خبره اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا
مقام ايتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا صرت كاذبا

من حيث الظاهر لكون كلا منهما فى صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر
بما ذكر فى الابواب الخمسة السابقة يعنى احوال الاسناد والمسند اليه والمسند
ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اى ذلك الكثير الذى يشارك فيه
الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة فى لطايف الكلام الانشائى ايضا
اما مؤكدا او غير موكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك

الفصل والوصل

بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار
عارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل
بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدا فى التعريف بذكر الوصل
فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اى ترك عطفه عليه
فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى
الاول اى على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية
لها اى للاولى فى حكمه اى فى حكم الاعراب الذى كان لها مثل كونها خبر مبتداء او حالا
او صفة او نحو ذلك عطفت الجملة الثانية عليها اى على الاولى ليدل العطف

على التشريك

على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه بمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه
فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اى كون عطف
الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اى بين الجملتين جهة
جامعة نحو زيد يكتب و يشعر لما بين الشعر من التناسب الظاهر او يعطى و يمنع
لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب و يمنع او يعطى و يشعر
وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله نحوه اراد به ما
يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو
لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا
المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اى ولانه
لا بد فى الواو من جهة جامعة عيب على ابى تمام قوله لا والذى هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى
فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة
على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولى عالم لان وجود الجامع شرط فى الصورتين

وقوله لانى لما ادعت لطيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت

السابع والا اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها فصلت

الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود نحو واذا خلوا

الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف

الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه

له فى كونه مقول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك

وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه

حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثانى اى على تقدير ان لا يكون

للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط الثانية بالاولى على معنى

عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اى بذلك العاطف سوى الواو

من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب

او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معانى

مختلفة محصلة مفصلة فى علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف

ظهرت

ظهرت الفائدة اعنى حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد

الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء واشكال وهو

السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل

والوصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى

الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم

من الوصل التشريك فى ذلك الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم الاية لم يعطف الله

يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم

المفعول ونحوه من الظروف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء

الله تعالى بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية

لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هى الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافى

ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة

المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين

به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف

على قوله فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاوه للثانية
وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية
ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون
فى الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين
فكذلك تعين الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن
بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين
لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب
ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال احدها كمال
الانقطاع بلا ايهام الثانى كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع والرابع
شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط
بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ
المصنف فى تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين
فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى

والاخرى

وقال رائدهم ارسو نزاولها فكل حتف امرئ يجرى بمقدار
لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه

والاخرى انشاء لفظا ومعنى وقال رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب
الماء والكلاء ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة
نزاولها اى نحاول ونعالج الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجرى بمقدار اى فيموا
نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام
يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء
لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين مما ليس له محل من الاعراب
والا فالجملتان فى محل النصب على انهما مفعولا قال او لاختلافهما خبرا وانشاء
معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين
او انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه
انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبريين لفظا او لانه عطف
على لاختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتى بيان الجامع فلا يصح
العطف فى مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون
الثانية موكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه

بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة
وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة فانه لما بولغ في وصفه
اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اى في ان وُصِفَ بانه بلغ
الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتداء
ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو
الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك
الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستأهل ان يسمى كتابا كان ما عداه
من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى جاز
بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعنى
قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة
فاتبعه على لفظ المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه و
المنصوب البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب
نفيا لذلك التوهم فوزانه اى فوزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه

مع زيد

مع زيد في جاءنى زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان ليس بزائد كما توهم او
تاكيد اللفظى كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اى هو هدى للمتقين اى
الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب في الهداية
بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم
حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب
لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب
السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال
لا بحسب غيرها لانها المقصودة الاصلية من الانزال فوزانه اى وزان
هدى للمتقين وزان زيد الثانى في جاءنى زيد زيد لكونه مقررا لذلك مع
اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية
بدلا منها اى من الاولى لانها اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال
الوفاء والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى بشان المراد لنكتة لكونه اى المراد

مطلوبة لنفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فينزل الثانية منزلة بدل البعض
او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد به التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا
في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعنى قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته
اى تادية المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثاني عليها اى نعم الله تعالى با
لتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في
اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام
وغيرها والثاني اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا اوفى بتاديته لدلالته اى لدلالة لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة
بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي
حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره
فوزانه اى وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان
عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض

ولم يعتد

ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود
هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التى لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما
اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال
والكلام في ان الجملة الاولى اعنى ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في
ارسوا نزاولها واما ما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب
من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او
لكون الثانية بيانا لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا ادم
وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل
الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ
وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة
واما كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها عليها
اى الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا

بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن
دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا
مثاله قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين
مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه
في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن قد ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف
على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في
هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اى الثانية كالمتصلة
بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى
منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها
اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي
فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال
الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك
وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسال او مثل ان

لا يسمع

لا يسمع منه اى من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع
كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العطف
او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف نظر
الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير
تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد
كون الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل لذلك
اى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها ايضا تسمى
استينافا ومستانفة وهو اى الاستيناف على ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته
الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم
وحزن طويل اى ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه
اذا قيل فلان مريض فانما يسال عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا
وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص
لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة

بالسوية بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم كما مر فى احوال الاسناد

من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد

الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن فى باب البلاغة بمنزلة الواجب واما

عن غيرهما اى عن غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا

قال ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها

بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة اننى

فى غمرة وشدة صدقوا اى لكن العواذل فى زعمهم اننى فى غمرة ولكن غمرتى لا

تنجلى ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل

صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم اخر له ما يأتى باعادة

اسم ما استونف عنه اى اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث

فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق

بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما بنى على صفته اى صفة ما استونف عنه دون

اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل

لذلك

١١٢

لذلك والسوال المقدر فيهما لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان وهذا

الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة

القديمة فى المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية

انه علة له وههنا بحث وهو ان السوال ان كان عن سبب فالجواب يشتمل على بيانه

لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما فى قوله تع قالوا سلاما قال سلام وقوله

زعم العواذل اننى ووجه التفصى عن ذلك مذكور فى الشرح وقد يحذف صدر

الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال فيمن قرأها

مفتوح الباء كانه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال وعليه نعم الرجل زيد او نعم رجلا

زيد على قول اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد ويجعل

الجملة استينافا جوابا للسوال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف

كله اما مع قيام شىء مقامه نحو قول الحماسى زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى

ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة

فى الصيف الى الشام وليس لكم الآف اى موالفة فى الرحلتين المعروفتين كانه قيل

اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس
لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اى قيام شئ مقامه اكتفاء بمجرد القرينة
نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول اى على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ
اى هم نحن ولما فرغ عن بيان احوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فى بيان
الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا
وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى
ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال
الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم
التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف
عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه فى هذا الكلام
نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله عطف على قوله
قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية
فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط

عطف

عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل للتوسط الجملتين بين كمال
الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء
وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى
او معنى فقط بجامع بينهما بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما
كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان
لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام
لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانى
انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما خبران او
الاول خبر والثانى انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان
اما انشاءان او الاول انشاء والثانى خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية
اقسام والمص اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله
وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فى الخبريتين لفظا
ومعنى وقوله تعالى واذ اخذ كلوا واشربوا ولا تسرفوا فى الانشائيتين لفظا

ومعنى واورد للاتفاق لفظا معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبا

لوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر بمعنى الطلب اي وتحسنون بالوالدين بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبر لفظا انشاء معنى وفايدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه يسارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيين معنى مع ان لفظ الاول اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين

يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي

اي يكون بين الجملتين امر يقتضي بسببه العقل او الوهم او الخيال ان يجتمعهما عند القوة المفكرة ٢٢٢

اومن جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة
للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات
من غير ان يتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى وبالخيال
القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس
المشترك وهي القوة التي يتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس
الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور
المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض
ونعني بالصورة ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني
ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين
الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد
من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان المقرر
انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي وقال

الجامع

الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في
المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده
المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك
لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المجردة المشخصة الخارجية وينتزع
منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده
عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من
تشخص عقلي به يمتاز عن ساير المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل
هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان
التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد
وعمرو او صداقتهما ونحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان
والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما
على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا
يمكن تعقل كل واحد منهما الا بالقياس الى الآخر كما بين العلة والمعلول

فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير فهو علة

والاخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد

آخر فهو اقل من الاخر والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم

في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه لم يحكم

بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان

الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد

زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان

داخلان تحت جنس واحد وهو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما

في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا

ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة من نوع

واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة

او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين

يتعاقبان في محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان

والكفر

والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق

النبي عليه السلام في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك

والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار

به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شيء من

ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات

كالاسود والابيض والمومن والكافر وامثال ذلك تعد من المتضادين

باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض

في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخرى في غاية

الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل

لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان

الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض

والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون

سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط

فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين
كالاسود والابيض لانه قد اشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف
ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني مع
ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد
وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره
احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب
خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على
حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه
يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن
في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب
التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلف الصور الثابتة في الخيالات ترتبا
ووضوحا فكم صور لا انفصال بينهما في خيال وهي في خيال آخر مما لا تجتمع
اصلا وكم لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني

فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبنية
على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد
الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر
فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم
وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي
يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع
ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد
والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون
كل منهما متضادا للآخر فهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع
وان ارادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا
مع ذاك وتضايفه معه معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف و
شبههما في انهما ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات
كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة

ترتسمه في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي
بصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو
نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا
ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف
ففوضه الى موضع اخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما
جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه
وغيره الى هذا فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما
اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل
او تضاد او شبه تضاد والخيالي بان يكون بين تصوريهما تقارن لان
التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد
من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين

للجملتان

بالجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يابى عن
ذلك وبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من
المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل
بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين
في المضي والمضارعة فان اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في
احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم
وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد والاخرى الثبوت
فتقول قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد
بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه
قوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان
قوله ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرط قبلها لا على الجزاء اعني
قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب

فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي فاذا قارب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور فيهما ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تاخير اتقان في النوع الثاني والخمسون

هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو
تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب اصل
الحال المنتقلة اى الكثير الراجح الرائج فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة
ان تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة
فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل
في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتداء
فان في قولك جاءني زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه
في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد
في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اى ولانها وصف في المعنى لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا
الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت
فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كان الحال مثل الخبر والنعت
فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين

بل بمجرد بيانه

من الاخبار

من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية
المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل
التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها
اى الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف
على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال
غير مستقلة بل متوقفة على التعلق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج
الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من
الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة
الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر و
النعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا
عنه وجب الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان
كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين اى جملة يجوز ذلك
فيها واى جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اى الاسم الذي يجوز

ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا
لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما
لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره يصح ان تقع تلك الجملة
حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع
الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه
حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت فيصح الاستثناء بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد
لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله
وكل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا
البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة
الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها
اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا

لان الاصل

لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه
لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير
لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير
غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال
قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها
بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت
كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة
فيمتنع الواو فيه كما في المفرد اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت
على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت
مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال
كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي تدل عليها المضارع هو زمان
التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل
والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد

ماضيا كان او حالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو
في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما
ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت
اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو في المضارع
المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتداء فيكون الجملة اسمية اى
وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تع لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله
اى و انتم تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك وجهه شاذ والثاني اى
نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اى الواو فيهما للعطف لا للحال
وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى
الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ
الماضي الى لفظ المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان
في الزمان الماضي واقعا في الزمان الحاضر فيعبر عنه بلفظ المضارع وان
كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة

ابن ذكوان

ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اى بتخفيف النون فيكون لا للنفي
دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله
فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهي مؤكد
معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اى اى شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله
اى حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه
الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا
والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل
ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لى غلام وقد بلغني الكبر بالواو
وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما
الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع
الى الماضي واورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر
في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى
القياس فقال وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا

بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين
في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه
فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم
دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني
الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد يقرب الماضي الى الحال
والاشكال المذكور ههنا وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي يقابل
الماضي وتقرب قد الماضي منها واردة فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين
ولفظة قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعده
عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد
ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز
الامرين في الماضي المنفي بلم ولما فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول
اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين

الانتفاء

الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم او ما لانتفاء متقدم على زمان التكلم
مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما يجيء حتى يظهر قرينة على
الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي
بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع
الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضربت
مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي فاذا قلت ما ضربت
افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك
لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في
الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم
لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار
وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود
الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب

اي افادة استغراق النفي بجميع اجزاء الماضي والمثبت بخلافه

بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد عللها
فنحو الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة
واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كان الجملة
فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي ترك الواو لعكس
ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول
صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فيّ بمعنى مشافهاً
وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة
الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة
نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة
او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ
في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو
جاءني زيد وهو يسرع او اسما نحو جاءني زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة
لا يترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر

تقدير المفرد

تقدير المفرد في ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاءني
زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل
المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل
يسرع في صلة المجيء وتنضم اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون
حتى تقصد استيناف الخبر عنه والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة
وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع
امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا
فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه
فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل
ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز فهو يشعر بوجوب الواو
في نحو جاءني زيد يسرع او مسرع او جاء زيد وعمرو يسرع او مسرع
امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا
كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة



اونكون نهار خرجت مع البازي على سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري

اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر

الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد

حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا

للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتداء وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا

ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض

هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون

في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة

بالماضي او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى التقديرين لا يجب الواو

فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو

في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتداء يحصل بذلك الحرف نوع من

الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد

من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول

بتصريني

تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي

اي في اكنافي وجوانبي لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك

تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقول الله

يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم وقوله برداك تبجيل حال ولو لم

يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو **الباب الخامس**

الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز

والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها

بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام

ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه

لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص

على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا

بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس وبالبناء على امر عرفي اي والا بالبناء

على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة

ولا في غاية الانحطاط اى الكلام في مجرى عرفهم في تادية المعانى عند المعاملات
والمحاورات وهو اى هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم
رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل
المعنى بدلالة وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم
النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب
اداؤه باكثر منها ثم قال اى الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اى
الى كون عبارة المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا
بابسط مما ذكر اى من الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد
مما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع
وهو شهيد يعنى كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف
كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب
الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شئ
من البلاغة مثاله قوله تعالى رب انى وهن العظم منى الآية فانه اطناب بالنسبة

الى المتعارف

الى المتعارف اعنى قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام
ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغى ان يبسط
فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص من
وجه وفيه نظر لان كون الشئ نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه لان
كثيرا ما تحقق معانى الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة
والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره
بيان لمعناهما بل اراد انه يتعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز
وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز
هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام
المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيته لاختلاف
طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس
عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط الذين
لا يقدرون في تادية المعانى على اختلاف العبارات والتصرف في

لطايف الاعتبارات لهم حد من الكلام يجرى بينهم فى المحاورات والمعاملات
وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة
اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين
بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل
مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق
التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساوله اى لاصل المراد او بلفظ
ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساوات ان يكون
اللفظ بمقدار المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير فى ظلال النوك
اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم فى
ظلال العقل يعنى ان اصل المراد العيش الناعم فى ظلال النوك خير من
العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون

مقبولا

مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة
ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قددت اى قطعت
والراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه وفى الفى
اى وجد لجذيمة بن الابرش وفى قددت وفى قولها للزباء والبيت فى
قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو
وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى فى قوله ولا فضل
فيها اى فى الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هى علم
المنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر
فى الشجاعة لتيقن الشجاع لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال
المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما
فان بذله افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام
ابن جنى وهو ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة

الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير
فضل وعن الحشو الغير المفسد للمعنى كقوله فاعلم علم اليوم والامس قبله
ولكننى عن علم ما فى غد عمى فلفظة قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف
ما يقال ابصرته بعينى وسمعته باذنى وكتبته بيدى فى مقام يفتقر الى التاكيد
المساواة قدمها عليهما لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر
السيئ الا باهله وقوله فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى
عنك واسع اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه فى حال سخطه وهوله
بالليل قيل فى الاية حذف المستثنى منه وفى البيت حذف جواب الشرط
فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف
رعاية لامر لفظى لا يفتقر اليه فى تادية المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل
تطويلا وبالجملة لا نم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد و
الايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم فى القصاص
حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان

اذا علم

اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع
بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان
ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه حذف شيء مما يؤدى
به اصل المراد واعتبار الفعل الذى يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظى
حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اى رجحان قوله ولكم فى القصاص حيوة
على ما كان عندهم اوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل
بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذى يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه
اى من قوله ولكم فى القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله فى القصاص
حيوة لان قوله ولكم زائد على قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حيوة
مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف
الملفوظة لا المكتوبة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى
بالنص على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه
اى منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم فى هذا

الجنس من لكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى لكم فى القصاص
نوع من الحيوة وهو الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله والقاتل
اى الذى يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص
واطراده اى ويكون قوله ولكم فى القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذى على وجه
القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف
قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل
من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير
محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة
اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهى الجمع بين المعنيين المتقابلين فى الجملة
كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف
اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل
القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع

العمامة

العمامة تعرفونى الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب
الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى كشف
امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار
انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو
قوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او
نحوها كسالمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها لدلالته
على ان الملك لا ياخذ المعيبة او شرط كما مر فى اخر باب الانشاء او جواب شرط
وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما
بعده وهو قوله تع وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين
او للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار بحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن صح صح
او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر فى الابواب
السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل
قوله تع

الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى
قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة
عطف على اما جزء جملة فان قلت ما ذا اراد بالجملة ههنا حيث
لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذى لا يكون
جزء من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل
الباطل وهذا سبب مذكور حذف سببه اى فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون
قوله فضربه بها جملة محذوفة وهى سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان
يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط
ومثل هذا الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثانى
وقيل على التقديرين او غيرها اى غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر فى بحث الاستيناف من انه على حذف المبتداء والخبر على قول
من يجعل المخصوص خبر مبتداء واما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر

من جملة

من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى فارسلون
الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين
ان لا يقام شىء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر فى الامثلة السابقة وان
يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس
جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدمة على تكذيبه بل هو سبب لمضمون
الجواب المحذوف اقيم مقامه اى فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته
كثيرة منها ان يدل العقل عليه اى على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف
نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما
تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة
فى الاية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان على تعيين المحذوف وفى قوله
منها ان يدل اذ لا تسامح وكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما
اى على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجىء
الرب وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اى امره او عذابه فالامر المعين

الذى دل على التعيين نحو فذلكن الذى لمتننى فيه فان العقل دل على ان فيه
حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان
يقدر فى حبه لقوله تع قد شغفها حبا وفى مراودته لقوله تراود فتيها عن نفسه
وفى شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة والعادة دلت على الثانى اى
مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه فى العادة لقهره اى الحب المفرط
اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر فى حبه ولا فى شانه لكونه شاملا له فيتعين
ان يقدر فى مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع فى الفعل يعنى من ادلة
تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور
لابد ان يتعلق بشىء والشروع فى الفعل دل على انه ذلك الفعل الذى شرع فيه
نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ففى القراءة يقدر بسم الله
اقرا وعلى هذا القياس ومنها اى من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم
للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على
تعيين المحذوف اى اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل

على ذلك

على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة **والاطناب** اما
بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى
موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن فى النفس فضل تمكن لما جبلت
النفوس عليه من ان الشىء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل
لذة العلم به اى بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشىء بعد الشوق والطلب الذ نحو
رب اشرح لى صدرى فان اشرح لى يفيد طلب شرح الشىء ما له اى للطالب وصدرى
يفيد تفسيره اى تفسير ذلك الشىء ومنه اى ومن الايضاح بعد الابهام باب
نعم على احد القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء اذ لو اريد الاختصار
اى ترك الاطناب كفى نعم زيد وفى هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على
ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد
الابهام والايجاز بحذف المبتداء وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب
وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور

المستغربة التي يستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين
ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في
زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام
التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في
عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن
آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد
العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف
للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا
للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر
افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام
لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى اي الوسطى من الصلوة او الفضلى من قولهم الافضل الاوسط
وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا

وتلك النكتة

وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله
كلا ردع من الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي
سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي
تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول
تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدريج في درج الارتقاء
واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل
هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي
قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه
علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه
بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي وكتحقيق
التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا
الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به
عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب

كان اشبه بالعيون قال الاصمعي الظبي والبقر اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود
فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت
والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء
القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم
الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها و[illegible] مثل في غير الشعر بقوله تع قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون
مما يتم المعنى بدونه لان الرسل مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع
وترغيب في حق الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها
اى معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام
وغيره واخص من جهة ان الايغال يكون بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اى
التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف
على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور على وجه وهو ان
يراد وهل نجازى ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله وعلى الوجه الاخر وهو

ان يراد

ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازات هي المكافات ان خيرا فخير وان شرا فشر يكون
من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله
جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وهو ايضا اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا
التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان
زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ
الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب في لست على شعث اى
تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله
اى الرجال المهذب استفهام انكارى اى ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما با
لتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو
ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك
الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها
نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه في الربيع

ودیمة تهمی ای تسیل فلما کان المطر قد یؤول الی خراب الدیار وفساد ها اتی بقوله غیر مفسد
دفعا لذلك والثانی نحو اذلة علی المؤمنین فانه لما کان مما یوهم ان یکون ذلك لضعفهم دفعه
بقوله اعزة علی الکافرین تنبیها علی ان ذلك تواضع منهم للمؤمنین ولهذا عدی الذل
بعلی لتضمنه معنی العطف ویجوز ان یقصد بالتعدیة بعلی الدلالة علی انهم مع شرفهم و
علو طبقتهم وفضلهم علی المؤمنین خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتمیم وهو ان
یؤتی فی کلام لا یوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما لیس بجملة
مستقلة ولا رکن کلام ومن زعم انه اراد بفضلة ما یتم اصل المعنی بدونه فقد کذبه
کلامه فی الایضاح وانه لا تخصیص لذلك بالتتمیم لنکتة کالمبالغة نحو ویطعمون الطعام علی
حبه فی وجه وهو ان یکون الضمیر فی حبه للطعام ای یطعمونه مع حبه والاحتیاج الیه
وان جعل الضمیر لله تعالی ای یطعمونه علی حب الله فهو لتادیة اصل المراد واما بالاعتراض
وهو ان یؤتی فی اثناء الکلام او بین کلامین متصلین معنی بجملة او اکثر لا محل لها من
الاعراب لنکتة سوی دفع الایهام لم یرد بالکلام مجموع المسند الیه والمسند فقط بل
مع جمیع ما یتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الکلامین ان یکون

الثانی

الثانی بیانا للاول او تاکیدا او بدلا کالتنزیه فی قوله تعالی ویجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما یشتهون
فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدیر الفعل وقعت فی اثناء الکلام لان قوله ولهم ما یشتهون عطف
علی قوله لله البنات والدعاء فی قوله ان الثمانین وبلغتها قد احوجت سمعی الی ترجمان ای مفسر ومکرر فقوله
وبلغتها اعتراض فی اثناء الکلام لقصد الدعاء والواو فی مثله تسمی اعتراضیة لیست بعاطفة ولا حالیة والتنبیه فی
قوله واعلم فعلم المرء ینفعه هذا اعتراض بین اعلم ومفعوله وهو ان سوف یاتی کل ما قدرا وان هی المخففة من
المثقلة وضمیر الشان محذوف یعنی ان المقدور آت البتة وان وقع فیه تاخیر وفی هذا تسلیة وتسهیل
للامر فالاعتراض یباین التتمیم لانه انما یکون بفضلة والفضلة لا بد لها من الاعراب ویباین التکمیل لانه
انما یکون لدفع ایهام خلاف المقصود ویباین الایغال لانه لا یکون الا فی آخر الکلام لکنه یشمل بعض صور التذییل
وهو ما یکون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بین جملتین متصلتین معنی لانه لا یشترط فی التذییل
ان یکون بین کلام او کلامین لم یشترط ان لا یکون بین کلامین فتامل حتی یظهر لك فساد ما قیل انه یباین
التذییل بناء علی انه لم یشترط فیه ان یکون بین کلام او کلامین متصلین ومما جاء ای من الاعتراض
الذی وقع بین کلامین وهو اکثر من جملة ایضا ای کما ان الواقع بینه اکثر من جملة قوله تعالی فأتوهن من حیث
امرکم الله ان الله یحب التوابین ویحب المتطهرین فهذا اعتراض اکثر من جملة لانه کلام یشتمل علی جملتین وقع بین کلامین اولهما قوله فأتوهن من حیث امرکم الله وثانیهما قوله نساؤکم حرث لکم

والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو

مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض

الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما

ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه

قد يكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي وقوع الاعتراض آخر جملة لا تليها

جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة

اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء

ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها

من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا

لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون

ذات اعراب وقد لا يكون لكنها يباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط

في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه

لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون للدفاع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة

او غيرها

او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور

التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك

عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تع الذين يحملون العرش

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان

الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان

ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن

ذكره اي قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون الاطناب بغير ما

ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز

والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام

في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض

عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد

الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بالضم

على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك

ان الله اثنى على الصبر بنظار لا جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب
الفقر يصف بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب
اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق
ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تع لا يسأل عما يفعل وهم
يسئلون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا
ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي
نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على
الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما
قال يقرب لان ما في الاية مشتمل على كل فعل والله
والبيت يختص بالقول فالكلامان لا يتساويان
في اصل المعنى بل كلام الله اجل واعلى فكيف لا
والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه
واياه اسئل في اتمام الفنين الآخرين هداية طريقه

الفن الثاني

الفن الثاني علم البيان

قدمه على البديع لاحتياج البديع في تحسين البلاغة
وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد
اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة في وضوح
الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة
عليه وبعضها اوضح فالواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر
الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف
احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك
عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان
الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ
يعني دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم

في العلم به العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان
لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات
ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هي المقصودة
بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى
العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان
على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه
كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى كل من الاخيرين اي الدلالة على الجزء
والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل
بان حصول الكل او الملزوم يستلزم الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون
الثلث وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية
والطبعية كدلالة الدخان على النار وتخص الاولى من الدلالات الثلث
بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكونه في ضمن المعنى الموضوع له
والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا

وتسمى الاولى بعد الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ للدلالة على تمام الموضوع له فهي الدلالة المنسوبة الى الوضع ح

الجزء ح

لفظا

لفظا مشتركا بين الكل وجزئه وبين الملزوم ولازمه كلفظ الشمس المشترك
مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر
دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام
انها دلالة على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق
عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف كل
من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذ في تعريف
الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام
ما وضع له من حيث انه تمام الموضوع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث
انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق
الذهن اليه ويشترط في الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي
بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه على
الفور او بعد التأمل في القراين والامارات وليس المراد
باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى

في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج
كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان تكون مدلولات
التزامية ولما تاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام
ايضا وتقييد اللزوم بالذهن اشارة الى انه لا يشترط اللزوم
الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون
بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم
الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن
تعقل المسمى والمص اشار الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم
البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي
ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام
اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص
كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد
المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية

اي بالدلالة المطابقة لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك
المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما
بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم
على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما
بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا
المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه
فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال
لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل
واحد منها فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن
عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها
دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت
في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ
المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها

بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفاتات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ

مرادفة والسامع عالما بالوضع وهذا انما يجري في التشبيه والجواب ان

التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله

بالفعل فالفهم ضروري وتبائن الايراد المذكور بالعقلية في الدلالات تستدعي

لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء

للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا

في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه

من بعض واسرع انتقالا اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ

الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز

ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن

تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء

واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزء من شيء وجزء الجزء من شيء

آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء

الذی

الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من

دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت

عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل

قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم

الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس

في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس

ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن

او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له

فمجاز والا فكناية فعندنا لمص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم

الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة

الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها لان معناه

اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط

ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم

على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال
بكون معناها الظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية
ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة
الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة
التي اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض
بالمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان
في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه
والمجاز والكناية **التشبيه** اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني
عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه
الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت
بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال ان
المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول وليس على اطلاقه بمعنى ان

معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على
كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل
قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا
اي في علم البيان ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر
في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة
بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي
يذكر في علم البديع نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه
الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها
لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية و
الكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال
ليس فيه الدلالة على مشاركة امر لامر على رأي المص اذ المراد
في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد
فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى

حم بكم عمى بحذف الاداة والمشبه جميعا اى هم صم فان المحققين على انه
تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر
المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه
والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا فى اركانه
اى البحث فى هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهى اربعة
طرفاه اى المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفى الغرض منه وفى اقسامه
واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة
فى تعريفه اعنى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بالكاف ونحوه
واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة
المذكورة كقولك زيد كالاسد فى الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل
والعمدة فى التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة فى ذلك
قدم بحثهما فقال طرفاه اى المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد
والورد فى المبصرات والصوت الضعيف والهمس اى الصوت

الذى

الذى اخفى حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم فى المسموعات والنكهة وهى
ريح الفم والعنبر فى المشمومات والريق والخمر فى المذوقات والجلد
الناعم والحرير فى الملموسات وفى اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر
مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق
والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام
لكن اشتهر فى العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر
ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتى ادراك
كذا فى المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التى يقتدر بها على الادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل
وجه التشبيه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس
الذى هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب
اشتراكهما فى الادراك على ما هو شرط فى وجه التشبيه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود
من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك

وانما قال وفى اكثر ذلك لانه لا تسامح فى الصوت الضعيف والهمس والنكهة

بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او تخلفان

بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي

الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا والسبع حسي او بالعكس

وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية

تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا

ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول

لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون

جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وما كان من المشبه والمشبه به مالا يدرك بالقوة

العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات

اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشتملها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام

فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع

والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته

الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس

كما في قوله

كما في قوله وكان محمر الشقيق هو باب جرد قطيفة والشقيق ورد

احمر في وسطه سواد ينبت في الجبال اذا تصوب اي مال الى السفل

او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي

هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك

الا ما هو موجود في المادة وحاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة و

المراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس

الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو

غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا

بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي

ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني

والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة

النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها

مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام
ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور
والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها
والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت
بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع
ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة
السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا
في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي
ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم
وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى
ان ليس ادراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا
من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف

وما شاكل

وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة
والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه
التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك
لان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية و
الجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك
الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى
في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله
وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي
دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه التشبيه فيه
اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في
جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني
السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به
على طريق التخييل انه الضمير للشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل

وكان النجوم بين دجاه سنن لاح بينهن ابتداع

صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان يناله مكروها
شبهت اي البدعة وكل ما هو جهل بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس
اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة
والعلم يقابلان البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك
اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي
السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو قوله عم اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول
على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت
سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق
والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيه المحسوس
اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار
اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب
الى السواد فبهذا التاويل اعني تخيل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم
بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل واحد منهما شيئا ذا بياض بين شيء

ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي السنن لاحت
بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه
التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة
والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع
الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد
وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل
في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه التشبيه هو الصلاح باستعمالها
والفساد باهمالها وهو اي وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة
الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب بآخر
في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كرباسا
او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم
بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات

مقترنة فيها اما حسية اي مدركة باحدى الحواس وهي كالكيفيات الجسمية
اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين
اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل
هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث
والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط
والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج
وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات
لان المقدار من مقولة الكم اعني الذي
كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل
والحركة
واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل او بالسمع عطف على
قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح
باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة
والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلوم
للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف
اي ضرب شديد

بشرط

بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة
وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب
منتشرة
المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة
كالطلاوة في
وغير ذلك او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن كله.
يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه
الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان
لان الحرارة كيفية من شانها تفريق المختلفات وجمع المتماثلات والبرودة كيفية من شانها تفريق المتماثلات وجمع المختلفات ش
انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء اخفض
وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء
واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن كالعجين ويكون للشيء بها
قبول الغمز في
قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات

ولكل منهما اي الخفة والثقل مدافعة محسوسة يوجد مع عدم الحركة كما يجد الانسان في الحجر اذا اسكنه في الجو قسرا فانه يجد فيه مدافعة هابطة ولا حركة فيه وكما يجد من الزق المنفوخ فيه اذا حبسه بيده تحت الماء قسرا فانه يجد فيه مدافعة صاعدة ولا حركة فيه مطول

كالبلة والجفاف والالزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك
او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اى المختصة بذوات الانفس
من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الامور والعلم وهو الادراك
المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان أخر والغضب وهي
حركة مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهي ان يكون النفس مطمئنة بحيث
لا يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز
جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم
والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية
ونعني بالاضافة ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين
كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات
الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق
كما يقابل الاضافي
له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه يراد ههنا حيث قال الوصف
العقلي منحصر بين الحقيقي كالكيفيات النفسانية وبين الاعتباري والنسبي كاتصافه بكونه مطلوب

وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد
لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة
او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اى من
الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما
متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر
الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه
بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل واحد
من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اى المتعدد
ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من
وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اى
لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من
غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين موجود
فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس

لايكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه اعم من الحسي
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء يعني يجوز ان يكون طرفاه حسيين
او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول
بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح التشبيه فيه
بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه
مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي
يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي
فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة
فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا
ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي يدرك بالبصر جزئياتها
الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او
متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والآخر اما حسي او عقلي

والاخير

او تختلف

[illegible]

او تختلف فيصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او
عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة
عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء
الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم
من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد
بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد
الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
لان من المسموعات الصوت الخفي لا خفاؤه
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة
والجراءة على وزن الجراعة اي الشجاعة وقد يقال جرء جراءة بالمد والهداية
اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود
متعلق بالعراء
الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من
الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان
وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل
الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل
بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم

لكن وجوب كون طرفي الحسي حسيين اسقط اثني عشر قسما
فيكون وجه الشبه واحدا حسيا سقط ثلثة لكون الطرفين
عقليين وكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا
وعكسه وبكونه مركبا حسيا سقط ثلثة اخرى ويكون
المتعدد حسيا سقط ثلثة اخرى ويكونه فقط ثلثة اخرى فصحه

ومن المشمومات الرائحة لا طيبها
ومن المذوقات الطعم لا لذته لان الخفاء
صفة للصوت والطيب صفة للرائحة
واللذة صفة الطعم فجعل هذه الاشياء من
الطعم الآن لما كان بينهما
مسموعات الخفي ومشمومات الطيب ومذوقات
اللذة فكانه ذكر الصفات واراد الموصوف

فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما
في وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي
من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب
ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة و
تجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب
بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب
وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد
بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون
المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في
قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا متعددا منزلة الواحد فالمركب الحسي
فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا
كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول
وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في كما في قوله
الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرئي
وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع

اجتماع التضام

أكلَّ امرئٍ تحسبين امرأً   ونارٍ توقَّد بالليل نارا

اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص
من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها و
الطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه
عنقود ملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء
ان شاء الله تعالى وفيما اي في المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان
كما في قول بشار كأن مثار النقع من اثار الغبار هيج فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى
حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط
اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم
فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع
والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت
من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا
وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والانتقام
والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم
والتلاحق وكذا في جوانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقفا وتداخلا

تواقفا

والاستطالة لاشكالها والمركب الحسى فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما
مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة
من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو
الشقيق والمشبه به مركب وهو ظ وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه
زهر الربى بليل مقمر على ما يجيء ومن بديع المركب الحسى ما اى وجه الشبه
الذى يجيء في الهيئات التى تقع عليها الحركة اى يكون وجه الشبه الهيئة التى تقع
عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون
ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف
الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه
دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التى يقع عليها الحركة والهيئة المقصودة في الشبه
على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثانى ان يجرد هيئة الحركة
حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمراة في كف الاشل من الهيئة
بيان لما في كما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة
مع تموج الاشراق ~~والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق~~ حتى يرى الشعاع
كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذى بدا له الى الانقباض

والمعنى

والمعنى ظهر له رأى غير الاول فيرجع من الانبساط الذى بدا له الى الانقباض كانه يرجع
من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة الموصوفة وكذا المراة في كف الاشل والوجه الثانى ان تجرد
الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعنى كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا في الثانى لا بد من اختلاف حركات كثيرة للجسم الى جهات
مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه
الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه التشبيه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى
والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف
قار بحذف الهمزة اى قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اى فينطبق انطباقا مرة
وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتى الانطباق
والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعى اى يجلس على اليتيه جلوس البدوى المصطلى
من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اى من الكلب في
اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة
مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار

موقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ
نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين فهو الكتاب فانه امر عقلي
منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون
المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم
انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من
اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله
كما ابرقت قوما عطاشا في اساس البلاغة ابرقت لي فلانة اذا تحسنت
لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اى ابرقت
لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اى
تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان
المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة
ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال
اى باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي

اذ الامر

اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا التشبيه بخلاف
التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد
فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم
يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل
باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه
فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اى
نزو الذكر على الانثى في تشبيه طاير بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه
حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اى
شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد
يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها
تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك
اى تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد
لاشتراك الضدين فيه اى في التضاد لكون كل واحد منهما متضادا للآخر ثم ينزل
التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة
يقال ملح الشاعر اذا اتى بشئ مليح قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني

الهزء والتمليح

من ابي انيس وعيد فسل بغيظة الضحاك حسبي ان قائل هذه الابيات
خصلا بها الهزاء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح
بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت
من جهة العلامة الشيرازي رحمه وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال
للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم
وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء
وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر
العبارة ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا
قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما مضادا للاخر لا يكون
هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية
او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن
الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب
وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء وادانه اي اداة التشبيه

الكاف وكان وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه
سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قدم ومثل وما في
معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو
الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه
ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من
السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير
المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه فاختلط به نبات
الارض الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل
تقديره بل المراد تشبيه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من
الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد
الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء
لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغن عن هذا التقدير ومن قال ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما
يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به
الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح

وقد يذكر فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما فى علمت زيدا اسدا ان قرب
التشبيه وادعى كمال المشابهة لما فى علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا
اسدا ان بعد التشبيه لما فى الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن
وفى كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل
ينبئ عن حال التشبيه فى القرب والبعد والغرض منه اى من التشبيه فى
الاغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض العايد الى المشبه بيان امكانه
اى المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما
فى قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما
ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه
وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه
الحالة بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف
الشريفة التى لا توجد فى الدم وهذا التشبيه ضمنى ومكنى عنه لا صريح او
حاله عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى حال من الاوصاف
كما فى تشبيه ثوب باخر فى السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون
المشبه او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة

والنقصان كما فى تشبيهه اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدته
اى شدة السواد او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه
فى نفس السامع وتقوية شانه كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل
بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفايدة وتقوية شانه ما لا
تجده فى غيره لان الفكر فى الحسيات اتم منه فى العقليات لتقدم الحسيات و
فرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضى ان يكون وجه التشبيه
فى المشبه به اتم وهو به اشهر اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر
واعرف ظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة تقتضى الاتمية والاشهرية لكن
التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس
ويتم الاحتجاج فى الاول ويعلم الحال فى الثانى وكذا بيان المقدار لا يقتضى الاتمية
بل يقتضى ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين
مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضى الامرين جميعا
لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه بزيادة التقرير والتقوية
اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اى تزيين المشبه فى
عين السامع كما فى تشبيه وجه اسود بمقلة الظبى او تشويهه اى تقبيحه

كما في تشبيه وجه مجدور بسخلة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او كالمستطرفة

اى عد المشبه طريفا جديدا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من

المسك موجه الذهب لابرازه اى انما استطرف المشبه في هذا التشبيه

لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف

وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه نادر

الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند

حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح

زُهِيَ الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو

زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقايق كانها

فوق قامات ضعفن بها اوايل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال

النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه

الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لما

لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه

الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه

وذلك في التشبيه المقلوب الذى يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء

انه اكمل

انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم

مستعيرة ببياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه

الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة

على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين با

لاصغاء اليه وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند

استماع المديح والضرب الثانى من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام

به اى بالمشبه به كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف

ويسمى هذا التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب

هذا الذى ذكرنا من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون

اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العايد الى

المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه

فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور مع الامور من غير قصد الى

كون احدهما ناقصا والاخر زايدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او

لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين

الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه

الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني
تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب يقال اسبل الدمع والمطر
اذا هطل واسبلت السماء والباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزيادة
على ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين
الخمر والدمع ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين
في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد
المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض من الاغراض
وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة
الفرس بالصبح وعكسه وهو تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد
ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة
في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك
اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي
التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام
لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد
بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم

على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به
هو الراقم المقيد بكونه رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل
وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما
مقيد والاخر غير مقيد كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فالمشبه به
اعني المراة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه
اي تشبيه المراة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به
واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة
من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا
كما في بيت بشار كان مثار النقع على ملبوس تحقيقه واما تشبيه مفرد
بمركب كما مر في تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب
والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل وكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه
مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته بلغت
اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف
تصور بحذف التاء يقال صوره الله صورة فتصور تريا نهارا مشمسا

ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اى خالط زهر الربى خصها لانها
انضر واشد خضرة ولانها المقصودة بالنظر فكانما هو اى ذلك النهار
المشمس الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد
فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر
للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف
وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف وغيره ثم بالمشبه بها
كذلك كقوله فى صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير
رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو
اردؤ التمر البالى شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب و
اليابس العتيق منها بالحشف البالى اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة
يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما
على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر
كقوله النشر اى الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف
الاكف وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه

الاول

الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب
وحالى كلاهما كالليالى وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به دون الاول
فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لى حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد
هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره
بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما
تمثيل وهو ما اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع من متعدد
اى امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع
الاسياف وتشبيه الشمس بالمراة فى كف الاشل وغير ذلك وقيده اى
المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى حيث قال التشبيه متى
كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم
التمثيل كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان
الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب

من متعدد وليس بحقيقي بل هو عايد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه
اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا عن متعدد وعند السكاكى
ما لا يكون منتزعا عن متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون
حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما
لم يذكر وجهه فمنه اى من المجمل ما هو ظاهر وجهه اى فى الوجه الغير المذكور
ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفى
لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف
بنى المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب
وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم
ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم
متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه
كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها

طرفا وبعضها
وسطا

طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه
اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا اشعار بان هذا من
تقسيمات مطلق التشبيه اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين
يعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد الفاضل اسد ومنه
ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه
والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت ولم تصدف مواهبه
عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه ويقال فعله
فى روق شبابه وريقه اى اوله واصابه ريق كل شىء افضله وان ترحلت
عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه فائضة عليه
اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك جئته او
ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتى الطلب
وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل
وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وقد يتسامح بذكر
ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر مكان وجه الشبه تابعا له ولازما فى الجملة

كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه
في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليه لانه المشترك بين العسل
والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه
باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى
المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادى الراى اى في ظاهره اذا
جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بداء فمعناه في اول
الراى وظهور وجهه في بادى الراى يكون لامرين لكونه امرا جمليا لا تفصيل
فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من
حيث انه شيء ام جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه
جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل
مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة
بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا
منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل
فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب
الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم

قرب المناسبة بينهما

غلبة

غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اى المشبه به على الحس
فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في
الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به
اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل
اى وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب
قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدى الى الابتذال مع ان
التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر
على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال
من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه جملي لا تفصيل فيه فيكون
سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اى
ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد تفكر وتدقيق نظر لعدم الظهور
اى لخفاء وجهه في بادى الراى وذلك اعني عدم الظهور اما لكثرة التفصيل
كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه من التفصيل
على ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد

هو الهيئة المذكورة فيما سبق وقد عرفت ما فيها مطول

ان يستانف تاملا ويكون فى نظره متمهلا او ندور اى اولندور حضور

المشبه به اما عند حضور المشبه لعدم المناسبة كما مر فى تشبيه البنفسج

بنار الكبريت واما مطلقا اى ندور حضور المشبه به مطلقا لكونه اما لكونه

وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح

من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كما مر اشارة الى

الامثلة التى ذكرناها انفا او لقلة تكرره اى المشبه به على الحس كقوله والشمس

كالمراة فى كف الاشل فان الرجل ربما يقضى عمره ولا يتفق له ان يرى مراة

فى يد الاشل فالغرابة فيه اى فى تشبيه الشمس بالمراة فى كف الاشل من

وجهين احدهما كثرة التفصيل فى وجه الشبه والثانى قلة التكرر على الحس

فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه

قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذى انما يطلب بعد حضور

الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا

للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر فى اكثر من وصف واحد لشىء

واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر فى الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض

وعدم البعض كل من ذلك فى امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلهذا قال

ويقع

ويقع اى التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضها من الاوصاف

وتدع بعضا اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما فى قوله حملت ردينيا

يعنى رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه

وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار

اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من

امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ

ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل للغرابة

اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشىء بعد طلبه الذ

وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا

كان سببه لطف المعانى ودقتها او ترتيب بعض المعانى على البعض وبناء

ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف فى

التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق

هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس

مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه عن الابتذال الى الغرابة

وقوله لم تلوح ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح وان كان
لقيته بمعنى قابلته وعارضته وهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم تقابله فى الحسن
والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا
لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم
الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط بتقييد
المشبه به او المشبه او كليهما بشرط وجودى او عدمى يدل عليه صريح اللفظ
او سياق الكلام وباعتبار اى التشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما
حذفت اداته مثل قوله تعالى وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه
اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح
تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل
هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهى كلا لونيهما متناسب فذهب
الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اى على ماء كاللجين اى الفضة
فى الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين
الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما

هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذى سقط من الشجر وقد شبه به
وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه ورقه
الذى اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غنى
عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار
مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان
المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة الخ فيها اداة التشبيه
والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض
كان يكون المشبه به اعرف شئ بوجه التشبيه فى بيان الحال او كان يكون
المشبه به اتم شئ فيه اى فى وجه الشبه فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون
المشبه به مسلم الحكم فيه اى فى وجه التشبيه معروفه عند المخاطب فى بيان
الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا.
عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط المقبول خاتمة فى تقسيم التشبيه بحسب
القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق
ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة

اما مذكورة او محذوفة تنصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة
اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اى اركان
التشبيه كلها او بعضها اى بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف
الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب
مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به
نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة
نحو زيد كالاسد وكان زيدًا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها
او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة
المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف
وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف
المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف
احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد
كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة و
نحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان

الباقيان

الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد
كالاسد في الشجاعة او كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان
القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو
فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له
وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط الحقيقة والمجاز هذا هو
المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود
الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون
الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع
الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان
باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد
والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة
في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول
من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي
والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة
المستعملة فيما اى في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب

ثم ان حذف الاداة اقوى من حذف وجه الشبه بجعل المشبه عين المشبه به من حيث الظاهر مكمول

اى وضعت له فى اصطلاح به يقع التخاطب اى وضعت له بالكلام المشتمل
على تلك الكلمة فالظرف اعنى فى اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه با
لمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة
قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له
عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل
فيما لم يوضع له لا فى اصطلاح به التخاطب ولا فى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع
لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق ... الوضع
انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله فى اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل
فيما وضع له فى اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذى به التخاطب كالصلوة
اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فانه يكون مجازا لاستعماله
فى غير ما وضع له فى الشرع اعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة
فيما وضعت له فى اللغة والوضع اى وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة
على معنى بنفسه اى ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة
بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا فى فهم المعنى عند اطلاق اللفظ
وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى الحروف عند اطلاقها بعد علمنا

بأوضاعها

باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة فى انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف
الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى
قولهم الحرف ما دل على معنى فى غيره انه مشروط فى دلالته على معناه
الافرادى ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة
الى معناه المجازى لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه
دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه
وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض من الاشتراك لا ينافى ذلك
فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على
الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفى كثير من النسخ بدل قوله دون
المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى
معناها الاصلى موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد فى قولنا رايت
اسدا يرمى موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها
موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعنى لازم المعنى الاصلى ففساده
ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه
من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية

فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في
تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون له قرينة
معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية
لانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راى
المص لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع
له مع جواز ارادة الملزوم وسيجئ لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة
بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ
على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي
دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص رحمه وجميع المحققين الى ان هذا
القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى
لو كانت لذاته كدلالة على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف
الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل و
لامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون
الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى
آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول

بدلالة

بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه
ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف
متعلق بتختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك
العالم
الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ بها في تعيين شيء مركب منها
لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي حرف
رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد
لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان
والفعلى بالتحريك لما فيه من الحركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم
مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز
المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او
المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا في اسرار
البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي
اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور
معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد
فهو الكلمة المستعملة احترز بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز

ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا
او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك
ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له
في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون
له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان
المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن
بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على
وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له
فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على
وجه يصح واشتراط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا
الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد
بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت
له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي و
شرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام

وهو عام والكلامي مطول

لا يتعين

لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها
واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي
المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك
الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي فان كان الشرع فشرعي والا فعرفي
عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية
في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء
فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص
اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة وللحدث فانه حقيقة
عرفية خاصة نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان
كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا
فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة
على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون
بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه والمشبه به مستعار منه

مطلب مجاز مرسل

مطلب ...

ومستعار له واللفظ اى لفظ المشبه به مستعار كانه بمنزلة اللباس
الذى استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعمل فى النعمة لكونها بمنزلة العلة
الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل بها الى المقصود وكاليد فى القدرة
لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون فى اليد وبها يكون الافعال الدالة
على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية
التى هى فى الاصل اسم للبعير الذى يحمل المزادة اذا استعمل فى المزادة اى المزود
الذى يجعل فيه الزاد اى الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا
لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ
فى التعرض بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال ومنه اى من المرسل تسمية
الشىء باسم جزئه فى هذا العبارة نوع من التسامح والمعنى ان فى هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشىء عند اطلاقه على نفس ذلك
الشىء كالعين وهى الجارحة المخصوصة فى الربيئة وهى الشخص الرقيب
والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذى يطلق على الكل مما يكون له من
بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق

اليد

اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اى ومنه عكس المذكور يعنى
تسمية الشىء باسم كله كالاصابع المستعملة فى الانامل التى هى اجزاء
من الاصابع فى قوله يجعلون اصابعهم فى اذانهم وتسميته اى ومنه
تسمية الشىء باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبات الذى سببه الغيث
او تسمية الشىء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا لكون النبات
مسببا عنه واورد فى الايضاح فى امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم
فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب
باسم السبب وما كان عليه اى تسمية الشىء باسم الشىء الذى كان هو عليه
فى الزمان الماضى لكنه ليس عليه الآن نحو واتوا اليتامى اموالهم اى الذين
كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشىء باسم ما يؤل
ذلك الشىء اليه فى الزمان المستقبل نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عصيرا يؤل
الى الخمر او تسمية الشىء باسم محله نحو فليدع ناديه اى اهل ناديه الحال فيه
والنادى المجلس او تسمية الشىء باسم حاله اى اسم ما يحل فى ذلك الشىء
نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله اى فى الجنة التى يحل فيها
الرحمة او تسمية الشىء باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين

اى ذكر احسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان فى المثالين الاخيرين
نوع خفاء صرح به فى الكتاب فان قيل قد ذكر فى مقدمة هذا الفن ان مبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها
لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك فى الذهن
او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الاخر فى الجملة
وفى بعض الاحيان وهذا متحقق فى كل امرين بينهما علاقة وارتباط
والاستعارة وهى مجاز يكون علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق
بسبب المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على
شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة
وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من
غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة قد تقيد با
لتحقيقية ليتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى بها
واستعملت هى فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن
ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله اسد

شاكى

شاكى السلاح اى رجل شجاع تام السلاح مقذف اى قذف به كثيرا الى
الوقايع وقيل قذف باللحم رمى به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا
مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله والعقلى كقوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق
عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد
بمعناه ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة
نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا
فيما وضع له وان تضمن تشبيه شىء به وذلك لانه اذا كان معناه عين
المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشىء
بنفسه على ان ما فى قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز
الى الاستعارة وغيرها واسد فى الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا
فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نم انه مستعمل فيما وضع له بل مستعمل فى معنى
الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما فى رايت اسدا يرمى بقرينة حمله على
زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كا
لاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان

لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة

فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي

واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا

ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله

اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة

عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا في ان

الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل

في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي

كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به

فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع

ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما

حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة

اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة

مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة

على ان اللفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه

فهو ليس

فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا

او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع

له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا

لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه

في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان

استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا

انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم

يكن كذلك لما كانت الاستعارة استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت

الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ

لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال

رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا

انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت له فيه صفة الامارة و

اذا كان نقل اسم المشبه به تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد

الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون

مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد

المشبه بلا

وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اى ولان اطلاق اسم
المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح
التعجب في قوله قامت تظللني اى توقع الظل على من الشمس نفس اعز
علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اى غلام كالشمس في
الحسن والبهاء تظللني من الشمس اى غلام فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى
اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهى عنه اى
ولهذا صح النهى عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هى شعار تلبس
تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زرّ ازراره على القمر تقول زررت
القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا
لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة
القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس
باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول
لا نم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في
يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان

بان الادعاء اى ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها
اى الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا
في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو
السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف
وهو الذى له غاية الجرأة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني
غير المتعارف وهو الذى له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص
ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال
في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف لتعيين المعنى
الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية
للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص
واما التعجب والنهى عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه
قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهى عن التعجب
يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل

ونصب القرينة

فى دعوى دخول المشبه فى جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به
قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل فى الكذب ونصب
اى وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر فى الاستعارة لما عرفت
انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب
فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود
فى ترويج ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضى ادخال
المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارف وغير متعارف
ولا يمكن ذلك فى العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك
والجنسية تقتضى العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود
ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فح يجوز ان يشبه
شخص بحاتم فى الجود ويتاول فى حاتم فيجعل كانه كان موضوعا للجواد سواء
كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر فى الاسد فبهذا التاويل يتناول
حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على
المعهود اعنى حاتم الطائى حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة

نحو رايت

نحو رايت اليوم حاتما اى جوادا وقرينتها يعنى ان الاستعارة لكونها
مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما
امر واحد كما مر فى قولك رايت اسدا يرمى او اكثر اى امران او امور يكون كل
واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اى تكرهوا العدل والايمان فان فى ايماننا
نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب
هذا الشرط تحاربون وتلجاؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة
مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد
قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له
فيما كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفى بها من
انكفا به اى انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه تقلبها على
ارؤس الاقران خمس سحائب اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم
العطايا سحائب اى يصبها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب
لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال
على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر

اى الا يد اليمنى

من جميع ذلك انه اراد بالسحايب الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار

الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع

الطرفين فى شىء اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى او من كان ميتا فا

حييناه اى ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل

الشىء حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية

مما يمكن اجتماعهما فى شىء وهذا اولى من قول المص ان الحيوة والهداية مما

يمكن اجتماعهما فى شىء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة واتما قال نحو

احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ

الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها

فى شىء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على

اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه وهو بالفتح النفع

اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود

والعدم فى شىء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت

آثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم الاستعارة

التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شىء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما

ومنها

انهم غضب فانذارو ...

ومنها اى من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى

ضده اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه لما مر اى

لتنزيل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه

فى باب التشبيه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت

البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده

بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك

رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع

اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة

باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما

داخل فى مفهوم الطرفين المستعار منه والمستعار له نحو قوله صلى الله عليه

وسلم خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او

رجل فى شعفة فى غنيمة حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التى

يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى

خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد فى سبيل الله تعالى او

رجل اعتزل الناس وسكن فى رؤس بعض الجبال فى غنم له قليل يرعاها

النوع بين الضدين و النقيضين ان الضدين
وجوديان واحد النقيضين عدمى وزيادة
بجمعهما فى غير هذا العلم ايضاح

يكتنفني بها في امر معاشه و يعبد الله تعالى حتى ياتيه الموت لاستعارة الطيران

للعدو و الجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو و الطيران هو

قطع المسافة بسرعة و هو داخل فيهما اى في العدو و الطيران الا انه في

الطيران اقوى منه في العدو و الاظهر ان الطيران هو قطع المسافة با

لجناح و السرعة لازمة له في الكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل

باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها

ببعض لتفريق الجماعة و ابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى و قطعناهم في

الارض امما و الجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما و هي في القطع

اشد و الفرق بين هذا و بين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن

و التقطيع خصوص وصف ليس في الانف و تفريق الجماعة هو ان خصوص

الوصف الكائن في التقطيع مرعى في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف

خصوص الوصف في المرسن و الحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه

ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف با

لشدة و الضعف فكيف يكون جامعا و الجامع يجب ان يكون في المستعار

منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية و المفهوم

لايجب

لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها

قابل للشدة و الضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع

كونه في احد المفهومين اشد و اقوى الا يرى ان السواد جزء من مفهوم

الاسود اعني المركب من السواد و المحل مع اختلافه بالشدة و الضعف

و اما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع

و الشمس للوجه المتهلل و نحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد

لا داخل في مفهومه و كذا التهلل للشمس و ايضا للاستعارة تقسيم آخر

باعتبار الجامع و هو انها اما عامية و هي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو

رايت اسدا يرمي او خاصية و هي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة

الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة و الغرابة قد تكون في نفس

الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه

مؤدب و انه اذا نزل عنه و القى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه

الى ان يعود اليه و اذا احتبى قربوسه اى مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم

اى مضغ انصراف الزائر الشكيم و الشكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس

و اراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس

السرج ممتد الاجانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي
ممتد الاجانبي ظهره ثم المستعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره و
ساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة
غريبة لغرابة التشبيه وقد يحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية
كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقايق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة
في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة
والتشبيه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة
اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد
انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل
الاعناق في السير لان السرعة والبطوء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق
ويتبين امرهما في الهوادي وساير الاجزاء يستند اليها في الحركة ويتبعها
في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار
له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة

والجامع

والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير كما سبق في التشبيه لكنه في القسم
الاول اما حسي او عقلي او مختلف يصير ستة ولهذا اشار بقوله لان
الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا
له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه
من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي
اخذها من موطئ فرس جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان
كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي
مدرك بالبصر واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فانه فان
المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له
كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان و
الجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او
غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف
الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل
والنور طار عليها يسترها بضوءه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار
من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه

السائر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ
بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب
اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما ذكر في المفتاح من (اى مدخلون في الظلام)
ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع
بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين
بحمل كلام المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد (اى الشرح)
من الظهور التمييز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك
عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابى ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اى زايل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع
مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة
عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون
بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات (اى الاخراج)
وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول
الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما
ينبغى ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل

الليل

انتهى كلامه واقول تقويته لذلك لا يمكن ان الشيء انما يكون آية اذا اشتمل على نوع استغراب واستعجاب بحيث يفتقر الى نوع اقتدار
ذكر انما هو مفاجاة الظلام عقيب ظهور النهار لا عقيب ظهور زوال ضوء النهار فليتامل مفعول

الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن
اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا
السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام
لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاءه الانكسار واما
مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا
كالشمس في حسن الطلعة وهو حسى ونباهة الشان وهى عقلية
والا عطف على قوله وان كانا حسيين اى وان لم يكن الطرفان حسيين (شهرت و شرف)
فهما اى الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار
منه الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية
او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في
اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس
الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة
تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور
الفعل فالجميع عقلى وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعنى الموت
اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع

هو البعث الذى هو فى النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لاشبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين حسى والآخر عقلى والحسى هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ و الجامع التاثير وهما عقليان المعنى أبِن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اى الطرفان مختلفان والحسى هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما فى الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعية اى وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كا الفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة

فكان الاستعارة مصرحة تبعية لتشبيه الماء المتكثر المتجاوز عن الحد بالانسان الطاغى ووجه الشبه الخروج عن الضبط

وغير ذلك

وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقايق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معانى الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضيته للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة فى اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فى نفسه لا فى مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذى ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة فى المصدر لا فى نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات التى يكون القصد بها الى المعانى القايمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القايم بالذات هو المقصود

الاهم للجديد بان يعتبر فيه التشبيه اولاً والا لذكرت الالفاظ الدالة على
نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين
اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اى الحروف
لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني
الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها
ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست
معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي
باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف
معاني ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص في تمثيل متعلق
معنى الحروف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه
لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال
والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اى يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق
مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار
للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة
فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان

اطلاق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة
لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار
العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اى موسى آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى يقدر التشبيه للعداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية كالمحبة
والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة
فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب
الكشاف ومبنى على ان متعلق معنى اللام هو المجرور وعلى ما سبق لكنه
غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك
يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية
وعلى هذا الطريق المشبه اعنى العداوة والحزن مذكور لا متروك بل
تحقيق الاستعارة التبعية هٰهنا انه يشبه ترتب العداوة والحزن
على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام

الموضوع للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت
الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت
الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية
وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص
سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها
اي قرينة الاستعارة التبعية في الاوليين اي الفعل وما يشتق منه
على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او
المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل
والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو قوله نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع واراد
باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس
الاسنة والنسبة للمبالغة كالاحمري والقد القطع والزرد الدرع و
سردها اي نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة
او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة
تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر

بل قد يكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا او الاستعارة
باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها
اما ان لا تقترن بشيء يلائم المستعار له او المستعار منه او قرنت
بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة
وهي ما لم يقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له او المستعار منه
نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت
النحوي الذي هو احدى التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له
كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض
صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء
دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم
ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال
اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن
في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهو ما قرن بما
يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء

من الذبح والنجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد
شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلايم المستعار له اعني الرجل الشجاع
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلايم المستعار
منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد
على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق
والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه
لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار منه
تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء
ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبني على علو
القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبني على علو المكان كقوله ويصعد
حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعير الصعود لعلو القدر و
الارتقاء في مدارج الكمال ثم بني على علو القدر ما يبني على علو المكان
والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول
زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول و
اما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا

المعنى مما يخفى على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث
اثبت هذا الظن الكامل للجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على
علو القدر ما يبني على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب
في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي
عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على
القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة
على ما لا يخفى ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على
الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في
التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه
هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات
كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز امر من عزاه اي حمله
على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اي الى
الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزول ولا العامل في الى الشمس
والى الكل هو المصدر بعدها ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف
يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف

بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس وهو واضح
فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل كما فى الاستعارة
البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيها ذكر المشبه اصلا وجعل
الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع فى بعض اشعار العجم
النهى عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من
قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل فى الربيع مائل الى القصر و
فى هذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى اى بالمعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ با
لمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز
بهذا عن الاستعارة فى المفرد للمبالغة فى التشبيه كما يقال للمتردد فى امر
انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده فى ذلك الامر بصورة
تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل فى الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة
الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة
امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من

متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما
هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على
سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل
او تشبيه تمثيلى وفى تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما
ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع
فاذا استعمل المركب فى غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان
كانت هى المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير فى الكلام
كالجمل الخبرية التى لم تستعمل فى الاخبار ومتى فشى استعماله اى المجاز المركب
كذلك اى على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اى ولكون المثل تمثيلا
فشى استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب
ان يكون لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ
المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت فى الامثال الى
مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها
كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه فى الاصل
لامراة فصل فى بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد
لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال
وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه
واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه
غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اى على ذلك التشبيه المضمر في النفس
بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر
محقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في
النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به
بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية
عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة
تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون
كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به
كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها اى علقت الفيت كل
تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اى اذا علق الموت مخلبه
في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية

بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع
وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اى للمنية
الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اى في السبع بدونها تحقيقا
للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية
واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت
بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان
متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اى
للحال اللسان الذي به قوامها اى قوام الدلالة فيه اى في الانسان المتكلم
وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار و
المنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز
لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال
المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة و
المكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية
الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان
اطولكن في قوله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اى نعمة

ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المص سه
شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية
ومعناه المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار
بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية
استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح
بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى
المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح
به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال
صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا عن ذكر
الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا
بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع
اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك
صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا
قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى
واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه او امتنع عنه اي

امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد زهير
ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته
فبطلت آلاته الضمير في معاودته والآته لما كان يرتكبه فشبه زهير في
نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك
الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر
في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص
تلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات
الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من
الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا
اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من صباء بالفتح يقال صبي
صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا اراد با
لافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها
في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع
الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان

فيكون الاستعارة اى استعارة الافتراس والرواحل تحقيقية لتحقق
معناها عقلا اذا اريد بها الدواعى وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغى
من المال والمنال مثل المص بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات
ما به كمال المشبه به والثانى ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث
ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** فى مباحث من الحقيقة و
المجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت فى
المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها عرف السكاكى الحقيقة اللغوية
اى غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل فى الوضع
واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل فى الوضع عن الاستعارة
على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوى لكونها مستعملة
فى غير الموضوع له الحقيقى فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلى
واللفظ مستعمل فى معناه اللغوى فلا يصح الاحتراز عنها فانها اى انما وقع
الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل
وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكى المجاز اللغوى بالكلمة المستعملة

فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها فى ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق
بالغير واللام فى الغير للعهد اى المستعملة فى معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة
له فى اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى
لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت فى غير معناها اللغوى
فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا فى الغير با
لنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا فى اصطلاح به التخاطب مع كون هذا
اوضح وادل على المقصود اقامه المص مقامه آخذا بالحاصل من كلام
السكاكى فقال فى غير ما وضعت له بالتحقيق فى اصطلاح به التخاطب مع
قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها فى ذلك الاصطلاح واتى السكاكى
بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل فى تعريف المجاز الاستعارة
التى هى مجاز لغوى على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل
لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هى فى التعريف لانها ليست
مستعملة فى غير ما وضعت له بالتاويل فظاهر عبارة المفتاح هنا
فاسد لانه قال وقولى بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر

ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان
يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازاً لئلا يخرج الاستعارة ورد ما ذكره
السكاكى بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول
الوضع بتاويل لان السكاكى بنفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء
المعنى بنفسه ثم قال قولى بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه
بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فح لا
حاجة الى تقييد ذلك الوضع فى تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفى تعريف
المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد به زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن
الجواب بان السكاكى لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذى ذكره يتناول الوضع
بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور
وبين الوضع بالتاويل كما فى الاستعارة فقيدناه بالتحقيق ليكون قرينة
على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذى يستعمل فيه احيانا
وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو لم
يتناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق
عليها انها مستعملة فى غير ما وضعت له فى الجملة اعنى الوضع بالتحقيق اذ

غاية

يتناول الوضع صح

بالوضع صح

غاية ما فى الباب ان الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة لتخصيصه بالتاويل
فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به
التخاطب وما يؤدى معناه كما لا بد منه فى تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ
الصلوة اذا استعمله الشارع فى الدعاء مجازا كذلك لا بد منه فى تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج عنه هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له فى الجملة وان لم يكن
ما وضع له فى هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد فى تعريف
الامور التى تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان
الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون — قد يكون حقيقة و م
مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هى الكلمة المستعملة فيما
هى موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف
مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اى من حيث انه جواد وح يخرج
عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة فى عرف الشرع فى الدعاء لان — اى لفظ الصلوة
استعماله فى الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان
الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد — [illegible]
فى تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره فى تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة — [illegible]
على الاكتفاء

غير مقصودة في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اى الوضع الذى وقع
به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف
المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم
يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة
المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه
فاستعارة والا فغير استعارة وعرف السكاكي الاستعارة بان تذكر
احد طرفي التشبيه وتريد به اى بالطرف المذكور الاخر اى الطرف المتروك
مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت
تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت له ما يختص
المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت
تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص
السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور
او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى
المشبه مستعارا له وقسمها اى الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها

وعنى

مطلب استعارة مصرحة والمكنى عنها

وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به
وجعل منها اى من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها
اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو
قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وقتر
التحقيقية بما مر اى بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد
التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
منها اى من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية
ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور
لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد
فلا يصح عده من الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز المفرد لان
تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة
وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق
الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد
وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة
مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض

وقد لا يكون علاان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذى جعله منقسما الى
اقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له
لانه قال بعد تعريف المجاز عند السلف قسمان لغوى وعقلى فاللغوى قسمان
راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم اعراب الكلمة والراجع الى معنى الكلمة
قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن لها قسمان الاستعارة
وغير الاستعارة وظاهران المجاز العقلى والراجع الى حكم الكلمة خارجان
عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد
والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه آخر الاول ان المراد با
لكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله هى العليا والثانى ان لا نم
ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلى
وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا
الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شىء او تقييدها واقترانها بالف شىء لا
يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار
له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اورده

في الشرح وفسر السكاكى الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا
ولا عقلا بل هو اى معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شىء من التحقق
العقلى او الحسى كلفظ الاظفار في قول الهذلى واذا المنية انشبت
اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها
اى المنية بصورته اى السبع واختراع لوازمه لها اى لوازم السبع للمنية
وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اى
للمنية صورة مثل الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اى على ذلك المثل اعنى الصورة
التى هى صورة مثل الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه
قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة
وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية و
التخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار
المنية الشبيهة بالسبع وصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في
الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المص انه
بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اى في تفسير التخييلية بما ذكره
تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التى لا يدل

عليها دليل ولا يمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان

الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا

في غاية السقوط لانه يكتفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون

الوهم لكم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة

الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية

للتخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء

للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر

انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد

قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل

المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات

واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في

هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد

لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي

ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية

للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية

فيه اي في الترشيح استعارة تخييلية لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات

بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص

السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة

على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي

من الربح والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار

فيعتبر هنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح والتجارة

بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير

عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية

بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء

المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ

الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم

في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر

تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية

بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه

وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل

اي المعنى الوهمي

اي لا نجعله مجازا عن امر متوهم

كانه هو بهذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا

رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي

من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما

اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته

للشجاع فليتامل ففي الكلام دقة وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة

المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به

المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو

السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة

اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية وقد ذكر المشبه

وهي المنية واراد المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن

التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية

لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره

من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة

بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد

بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر

احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال

وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار

الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس

يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات

المص على السكاكي ثم وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا

ان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا

اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع

للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان

الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة

واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية

للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون

المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة

للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله

مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله

في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في

في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق
من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية
في الموت في مثل قولنا انشبت المنية اظفارها استعمال فيما وضع له
بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية
فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية
موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة
الا ان تحقيق كونه مجازا او مرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار
السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال
وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة
التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي
قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية
واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار
اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة
عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية
عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في تقريرهم

بجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل
التهكم ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك
ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه
ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد
بها معناها الحقيقي لم يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية
مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح
بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان
يكون مما لا تحقق بمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة
في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية
تخييلية فلم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى
انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون
التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام
المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل
تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية
الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله

لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها

لا على العكس كما فهمه المص رحمه الله نعم يمكن ان يتنازع في الاتفاق على استلزام

المكنى عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح

في المفتاح في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكنى عنها قد يكون امرا وهميا

كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم

في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح قدم

في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكنى

عنها وايضا انما جوز السكاكي وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل

وجوز وجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا

جهة لقوله ان المكنى عنها لا ينفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية

التي جعلها المص السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التبعية

كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة

في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية

الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية

وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب

بان كل

بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون علاقته المشابهة

لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع

الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة

اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه

وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فحح بعود الاعتراض

الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية **فصل** في شرايط

حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل

على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه

الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض

ونحو ذلك وان لا يشم رايحته لفظا اي بان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل

رايحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة .

اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من

الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه

ان لا يشم رايحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون التشبيه اي ما به المشابهة

بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير

لان السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية استعارة بالصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار حقيقة ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة كان امرا محققا عقليا على انه نبرا

ورعاية جهات حسن التشبيه

الاستعارة الغازا وتعمية يعني تصير الغازا ان روعي شرايط الحسن
ولم يشم رايحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز فلان في
كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما
لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين
الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس
من قوله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير
الذي يرتحل الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي به المنتجب من الناس
في عزته وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه
اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس
لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين
المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات
حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير
مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء
مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا
ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي

وجه الشبه

وجه الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي
الشبه اي ما بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة
لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء
بنفسه واذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور
واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية
جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية
حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تصير الا تابعة للمكنى عنها
وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع بحسن متبوعها

فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك
او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو
الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر
بحذف لفظ او زيادة فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية و
الثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء
على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل

اي على سبيل الاشتراك اي بين المجاز المشهور وبين هذا المعنى الذي هذا الفصل في بيانه او تشابه هذا المعنى بالمجاز المشهور

القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس
مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون
شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول
الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في
مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما
وصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به
باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي فظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا
النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة
الكاف في قوله تعالى ليس كمثله اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة
بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا
نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى
مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخ زيد اخ نفيا للملزوم
بنفي لازمه **الكناية** في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا
تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز
ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به

طول

طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف
المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع
ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم
القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه
من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان
الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان
طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد
ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا
بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في
الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز
ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب
الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم
مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس
كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان معتقبتان على معنى واحد

هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا
يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى
اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية
من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه
اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت
ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما
بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من
حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ
اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم كما في المجاز فلا
يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما
امتنع الانتقال منه وما يقال من ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية
دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده با
للازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول
القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان
فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع

ومردوف

ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد
باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى
تانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا
نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من
الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها
الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين
مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان
معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ
صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل
بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار
ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منها اعني ما هي معنى
واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها
عن ضم اللازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه
غير البعيدة بمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها

لان البعيدة ما يكون فيه وسايط
وليس في مجموع معان وسايط

صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهى ضربان قريبة وبعيدة

فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان

واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة

طويل نجاده وطويل النجاد اى طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها

شئ من التصريح وفى الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن

الصفة اى طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى

مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل

على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد

والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها

الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما

والزيدون طويل انجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية على نوع

تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة فى المعنى صفة للمضاف اليه

واعتبار الضمير رعاية لامر لفظى وهو امتناع خلو الصفة عن معمول

مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال

منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا

فان

فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة

فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن فى الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء

لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسايط والانتقالات

حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة

فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة

الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها اى من كثرة احراق

الحطب الى كثرة الطبايخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان

بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة

الوسايط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة

من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اى اثبات امر الى آخر او نفيه

عنه وهو المراد بالاختصاص فى هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة

والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان

يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح

باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان

يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج

او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج اوحصل السماحة له او ابن
الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص
ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح ومال الى الكناية بان جعلها
اى تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق
الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات
الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد
اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة
الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه و
الكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى به عن ذلك
بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب
بها صفة ونسبة معا كقولنا يكثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا
كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي
كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة
المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف
في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد

يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يوذي المسلمين المسلم من سلم
المسلمون من يده لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام
عن الموذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما
يكون المطلوب بالكناية نفس الموصوف ويكون النسبة مصرحا
بها فلا يخفى ان الموصوف فيها مذكور لا محالة لفظا او تقديرا وقوله
في عرض من يوذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض
بالضم اى من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت
الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت
ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكره ليست
من اقسام الكناية فقط بل هي اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر
والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف با
ختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها و
المناسب للعرضية التعريض اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة
لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم
التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال

عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنى به غيره
فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها
اى غير العرضية ان كثرت الوسايط بين اللازم والملزوم كما
فى كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان
التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت
الوسايط مع خفاء فى اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة
الرمز لانه ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقة
الرمز الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب
لغيرها ان قلت الوسايط بلا خفاء كما فى قوله اوما رايت
المجد القى رحله فى آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة
ثم قال السكاكى والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتنى
فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب
دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا فى غير ما وضع
له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اى المخاطب وانسانا آخر
معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معا

والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولا بد فيهما اى فى الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الذى
مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما جميعا ليكون
كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتنى فستعرف كلام دال
على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر
عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب
وغيره من الموذين كان كناية وان اردت تهديد غير المخاطب
بسبب الايذاء بعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا
واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب
كان مجازا فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ
من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو
كدعوى الشىء ببينة فان وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم
لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة
ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ
من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما

يوجب ان تحصل في الواقع زيادة في المعنى لا يوجد في الحقيقة والتصريح
بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة
(اضافة بيانية)
ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس
بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في
نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ
عبد القاهر بقوله وليست مزية قولنا رايت اسدا على
قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول
افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني
بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة
له لم يفده الثاني كمل القسم الثاني
والحمد لله على جزيل نواله والصلوة
على النبي وآله اجمعين

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام

اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد
بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله
بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن
التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام
بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية المطابقة متعلق
بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي
اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها
تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي
فقدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ
توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا
وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما
تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا

او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب
او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما شبه شيئا من ذلك
ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين
نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي
على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من
نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة
والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى
الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق
السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والاخر
منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس
واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض

نزدى ثياب الموت اى جعله رداء فى برنه لشهيد ا يريد انه نزع الثياب وهى ملطخة بدمه فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب خضرا من ثياب الجنة و قوله خضر مرفوع لان القصيدة مرفوعة القافية وارتفاعه اما بانه خبر مبتدا محذوف اى هى خضر او انه خبر بعد خبر والاستشهاد فى الجمع بين الحمرة والخضرة فانهما متضادان كما فى شرح الايضاح

زينها وفسره بان يذكر فى المعنى من المدح او غيره الوان لقصد
بالرياض اى البعض
الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة

فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ثياب الموت اخذته رداء
الضمير راجع المستتر راجع الى نهشل
ثياب الموت حمرا فاتى لها اى لتلك الثياب الليل الا وهى من
اراد ثياب الموت الكفن
سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم
دنيا اى ثوب من حرير فى غاية الدقة والبرقة
قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر

من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية

عن القتل وبالثانى عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريرى
وفى هذا البيت من الكناية قد بلغ من الوضوح الى حيث
فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الا
اى ذهب وزال اى الدينار جواب مذ
ولا يستغنيه الا من لا يعرف معنى الكناية
ابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فياحبذا
على اى رحم اى رق
اى يا قوم
الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد
اى الاسد
تخييلا وربما ما معنى واحد
الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية
اى الاحمر والاصفر والابيض والاسود
لا يقتضى ان يكون فى كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق به اى
بل التورية فى الاصفر

لان الايهام هو الذى ان يطلق لفظ وله معنيان
بعيد وقريب يراد فيه معنى البعيد

والمصراع الثانى صفة رجل ياجبة من تغير رجل ... فحزن فتغير حاله ليس ببديع لانه من ابتلى بما ابتلیت من مشاق الحب وغيره تغير حاله لا محالة

اى بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما

بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله اشداء
لان اللين سبب الرحمة والمسبب مستلزم لسببه لامتناع وجوده بدونه

على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة

لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة والثانى الجمع بين معنيين
ونحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المتضادة للسكون ومن قوله اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق
غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله

لا تعجبى يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اى ظهر
اسم امرأة انا يريد رجلا من الرجل بنفسه بذاته
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه
اى تغيير
ضحك

قد عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى مقابل للبكاء ويسمى الثانى ايهام
لان للضحك معنيين احدهما ظهور الشيب والاخر معلوم

التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى
الظاهر لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لانهما قد ذكرا
الظاهر ودخل فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ما يختص باسم
وهو الجمع بين المتضادين اى المعنيين المتقابلين فى الجملة

المقابلة وان جعله السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات

المعنوية وهى ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل
اى المعانى متوافقة وهو ... بالمعنى الذى يقابل ذلك
ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعانى المتوافقة على الترتيب
فى الجملة

او يدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد
بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين
او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا و
ليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقا
بلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا
اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين و
الغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة
الاربعة بالاربعة نحو قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والا
ستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه
مستغن عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى ا
ستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء

مستتبعا

مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من
قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى
في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين او
المتوافقات امر شرط ثمه اى فيما بين ضديهما او اضدادها
ضده اى ذلك الامر كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا
بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد التيسير وهو
التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها
وهى البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما
احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع
ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنها اى من المعنوى مرا
عاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والايتلاف والتلفيق
ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان

ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق و
ذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان
جمعا بين امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس
المعطفات اي المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اي منحوتة
بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اي من مراعات
النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف
يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا
للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا به عالما ويلحق بها اي
بمراعات النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما
معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو قوله تعالى
الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض
لا ساق له كالبقول والشجر اي الذي له ساق يسجدان اي ينقادان

لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر
لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب
لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي من المعنوي الارصاد وهو في اللغة
نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم
فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة
البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الا
الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل
فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من
الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله
اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكراره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لا
ن من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي
كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فيه

وهو لا اله الا الله

ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلوم يوف

ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان الجر فيما هم فيه اختلفوا والاضداد

اي اختلفوا فيه

في الغوة نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون و

في البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

اي قول عمرو بن معدي كرب

ومنه اي من المعنوي المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي

والرابع

ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا

فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سالته اياه

اي الطلب

من غير روية وطلبته على سبيل التكلف والتحكم وجعله من اقترح الشيء

اذا ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد بجزوم على انه جواب الامر من

اظهار

الاجادة وهي تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي

خيطوا اذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه

تحقيقا لتقدم قوله نجد لك

قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس

على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه

في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل قوله صبغة الله

الينا الخ

ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة

الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي

تقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر

النفوس فيكون امنا مشتملا على تطهير الله تعالى لنفوس المؤمنين ودالا

عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا المضمون قوله تعالى امنا بالله

ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه

ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية

يقال ان المعمودية ماء ممزوج بالزيت

ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم

بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون ان يقولوا

للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا

وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا للكافرين وان

كان الخطاب للمسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان

فالمعنى ان المسلمين الخ

فيجوز ان يقدر بصبغة صبغتكم الله

صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة
الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية
التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر
وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي من المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج
اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى
الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان
واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى
رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني من حبها فلج بي الهوى
ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي يشي
حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين
نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء
في ان يترتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة
ان المزاوجة هي ان تجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء

جائز وحسن

كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها
الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا
اذا جاءنا زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه وما ذكرناه هو المأخوذ من كلام السلف
ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان تقدم جزءا في الكلام على جزء آخر ثم
تؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم
في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المص
صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس
على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات
السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات
مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على
السادات ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع
بين متعلقي فعلين في جملتين نحو قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي والميت متعلقا بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت
فالحي

العكس فيه قد وقع بين العادات وهو احد طرفي الكلام وبين السادات وهو الذي اضيف اليه العادات ومعنى وقوعه بينهما انه قدم العادات على السادات ثم عكس فقدم السادات على العادات

بدل متعلقا بيخرج

جملة واحدة

على اى ومنها اى من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو قوله تعالى لا هن

حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان

جملة اخرى اى وقع العكس بين هن وهم حيث قدم هن على هم ثم عكس فاخر هن عن هم

وقع احدهما في جانب المسند اليه والاخر في جانب المسند ومنها اى من المعنوى

وهما لفظان في طرفي الجملة

والرابع

بالنقض

الرجوع وهو العود الى الكلام السابق في النقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف

قول زهير

بالديار التي لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد

الى التحسر والندامة

الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح والامطار

بغير الارواح

والنكتة اظهار التحير والتوله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة

اى الحيران — اى جاء عقله

فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنها اى من

الثامن

المعنوى التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب

وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهى ضربان لانها مجردة و

هى التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو قوله تعالى الرحمن

على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن

اى غلب

به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهى التي

من الجلوس والقعود والاضطجاع لانه في حقه تعالى محال

تجامع



تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو قوله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا

لموسعون اراد بالايد معناها البعيد وهو قدرة وقد قرن بها ما يلائم

المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد

وهذا مبنى على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا

تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او

اى من غير تكلف

اى والسماء بنيناها بايد

مجاز ومنها اى من المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما

التاسع

ثم يراد بضميره اى بالضمير الراجع الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد ضميريه

احدهما اى احد المعنيين ثم يراد بالاخر الاخر معناه الاخر وفي كليهما يجوز

اى بضميره

ان يكون المعنيان حقيقيين او مجازيين او يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد

باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض

سحاب او نزول

قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث

وهى صفة مشبهة من غضب كعطشان من عطش

وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازى والثانى وهو ان يراد با

ذكر السبب وهو الغيث واراد المسبب والنبت

حد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه

اسم شجر

اى قول البحتري

من خزنت الشيء بالجاز والثاني اى قطعه على السيف اى قاطع ويروى بالحاء المهملة وهو بمعناه

الغضا له معنيان اسم الشجر والاخر اسم موضع

مثال اللف والنشر غير مرتب

سیل و دریا ان جو یا فتنهٔ غریب
این گریبان و بگیرید آن دامن

وان هم شبوه بين جوانح وضلوع اراد باحد ضربي الغضا الجمر ودفع

الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالاخر اعني المنصوب في شبوه

النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجاز ومنه اي من المعنوي

اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من

احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق

بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقراين اللفظية

او المعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما

على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في

اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل

والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل

ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله

فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان المجرور من فيه عايد

الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل

والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء

كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا وهو النقا من

الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا او ردفا او مختلطا كقولك هو شمس

والاسد والبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على الا

جمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى

فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العايد

اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا

وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين

او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق

او قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده اي دخل الجنة

هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب

اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون للكل من

احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد

من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي من

المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال

والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قوله اي كقول ابي العتاهية علمت
يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء
مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي
التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح اوغيره كقوله ما نوال
الغمام يوم ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين بدرة عشرة
الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين و
منه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على
التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم
ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا
القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير يراد المستثنى منه
العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي
لا يقيم احد على ظلم الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي
على الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد
يشج اي يدق ويشق رأسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم له

ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف
والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان
في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد
فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي
بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما
بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال
هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات البلغاء بل ليست
البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق
وهو ان يدخل شيئان في معنى واحد ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك
كالنار في ضوءها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب
في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان
وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم
وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت
حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح ولتضمين
الاقامة معنى التسلط عداه بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو

ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان

جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل

في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء

الروم بالممدوح ثم فصّل للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون

من دلالة على الاهانة وقلة مبالاتهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وملائمة

بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع

كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع في

اشياعهم اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك

الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق

فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي المبتدعات المحدثات قسم في الاول

صفة المدوح من الاضرار الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت

كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم نفسيره

ظاهر مما سبق ولم يتعرض له كقوله يوم ياتي يعني ياتي الله اي امره

او ياتي اليوم هول الظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس

بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف

شقي

شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي

النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دا

مت السموات والارض اي سموات الاخرة وارضها وهذه العبارة

كناية عن التابيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشيئة سبحانه

وتعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض

كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات

والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد الى

نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كا

لعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء

لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق

من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبدا معين كما ينقض

باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم

نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد

ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء

ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى الاخر وقد يطلق التقسيم

عدم اطلاق السعادة عليهم باعتبار شقوتهم بسعادة الايمان والتوحيد وان شقوا بسبب المعاصي

على امرين آخرين احدهما ان تذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك
الاحوال ما يليق به كقوله يطالب حتى بالقنا ومشايخ كانهم من طول
ما التثموا مرد ثقال اى لشدة وطائهم على الاعداء اذا لاقوا اى
حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ود
فعة خطب كثير اذا شدوا والقيام واحد مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر
احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال
الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني الاستيفاء
اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان
اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد
استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه اى من المعنوي التجريد وهو
ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اى مماثل لذلك الامر ذي الصفة
في تلك الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك لكمالها اى تلك الصفة فيه
اى في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان
ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اى التجريد اقسام منها ما يكون

لمن

بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ
فلان من الصداقة حدا صح معه اى مع ذلك الحد ان يستخلص منه اى من
فلان صديق آخر مثله فيها اى في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية
الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر
بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون
بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اى فرس قبيح
فمها ولما اصابها من شدائد الحرب تعدو اى تسرع بي الى صارخ الوغى اى
مستغيث في الحرب بمستلئم اى لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة
والمصاحبة مثل الفنيق المرحل وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير
اشخصه عن مكانه وارسله اى تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب
بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في
في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى في جهنم هي دار الخلد
لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا
لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط
حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي اى تجمع الغنائم او

يموت منصوب باضمار ان الآن يموت كريم يعني بنفسه انتزع من نفسه كريما
مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من المتكلم الى الغيبة قلنا
لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من
قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد
وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية كقوله يا خير
من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف
الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه
الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه
فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو
تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول
الكناية لا ينافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه
بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع
عن نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل
عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى فكانه
انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها اي من المعنوي

المبالغة

المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد
على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا او على من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر
مطلق المبالغة وذكر اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا
ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا و
انما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة والضعف
وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في
التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك
لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس
عداء هو الموالاة بين الصيدين بصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد
بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا
فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان
فرسا ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة
وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا و
نتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره حيث مالا او سار وهذا
ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ

مالا
والالف للاشباع

مقبولان

والاغراق والّا اي وان لم يمكن عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون
ممكنا عادة وممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس
فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك
النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة
والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما أدخل عليه ما يقربه الى الصحة
نحو لفظة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها
ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها
عليها يعني فوق روسها عثيرا بكسر العين اي غبارا او من لطايف
العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا يفتح فيه العين والطف
من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلته في سوق
بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال
البغال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر
فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا
القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما
فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن

يرى الغالب على لحيتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت
لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر اليّ كالمستعرف
بسبب ضحكهم المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه بغمض الجفن
وضم العين فتفطن للمقصود واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك
الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا العنق
ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤوسها صار ارضا
يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا
اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن معا في قوله يخيل لي ان سمر
الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي
ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني
قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه
وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل زيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل
والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من
العجب ومنه اي المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على
طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب

نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض بطلان المراد خروجهما من النظام الذي هما عليه فكذا
الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات التي
يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات
وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء
الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة
القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي
اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب
من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب للرزق
من راد الكلأ وارتاده ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات
ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في
اموالهم اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم وأصير رفيعا
المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم اي
احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني في مدح
آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدحي آل جفنة وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم فكما ان مدحهم لك لا يعد ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى قياس استثنائي بان يقال لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ذنبا

اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل بتسمية الفقهاء قياسا ويمكن
رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان
مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من
المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار
لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما
اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه
لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير
حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشأه
ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي
ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق
للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعى لها علة مناسبة اما
ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاول اما ان لا يظهر لها
في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي
لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة
بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب منها السحاب

بوعرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر
لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب
عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة
لكون المذكورة حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل
اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما يرجو الذباب فان قتل الاعداء
في العادة لدفع مضرتهم وصفوا المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره
من ان طبيعة الكريم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين
بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صار الذباب
ترجوا اتساع الرزق عليها باللحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع
انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات
العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله
يا واشيا حسنت فينا اساءته نجي حذارك اي حذاري
اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان استحسان
اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه
الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره

الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجي انسانه من الغرق في الد
موع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزا خدمته
لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق و
حول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزا فنية الجوزا خدمة
الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم
هذا الكلام هو ان نية الجوزا خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق
عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني
لم اكرمك ان علة الاكرام هي المجي وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية
خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد الانتطاق
صفة ممتنعة الثبوت للجوزا وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزا
خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المص في الايضاح ليس
بشي لان حدوث انتطاق الجوزاء عن الحالة الشبيهة بذلك ثابت
والاقرب بل هو محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء
الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزا خدمة الممدوح اي

لكونه مبنيا على الشك

دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل

ما بنى على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه

كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطر الغزير الماء

غيبن تحتها اى تحت الربا حبيبا فما ترقا والاصل ترقأ بالهمزة فخففت

اى ما تسكن لهن مدامع على على سبيل الشك نزول المطر من السحاب

بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهى تبكى عليها ومنه اى من المعنوى

التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم

لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو

غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية

كما دماؤكم تشفى من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان

من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجح من شرب دم ملك كما

قال الحماسى بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء

ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم

من داء الكلب يعنى انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة

ومنه اى من المعنوى تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما

هذا البيت تاكيد المدح بما يشبه الذم من الضرب الثانى

الكتايب جمع كتيبة والقراع مصدر
قولنا قارع فلانا فلانا اذا حاربه بالسيف

افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشىء صفة مدح لذلك

الشىء بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة المدح فى صفة الذم كقوله ولا

عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر فى السيف

من قراع الكتايب اى من مضاربة الجيوش اى ان كان فلول السيف

عيبا فاثبت شيئا منه اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون

فلول السيف من العيب وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول

من العيب محال لانه من كمال الشجاعة فهو اى اثبات شىء من العيب

على هذا التقدير فى المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى

يلج الجمل فى سم الخياط فالتأكيد فيه اى فى هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشىء

ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات الشىء من العيب بالمحال و

المعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل فى مطلق الاستثناء

هو الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه

وذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل

فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعنى المستثنى

يوهم اخراج شىء وهو المستثنى مما قبلها اى ما قبل الاداة وهو المستثنى منه

فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الا
نقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد
فيه صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء
الى الانقطاع والضرب الثانى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت
لشئ صفة مدح وتعقب باداة استثناء اى يذكر عقيب اثبات
صفة المدح لذلك الشئ اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اى لذ
لك الشئ نحو انا افصح العرب بيد انى من قريش وبيد بمعنى غير وهو
اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى فى الضرب الثانى ايضا ان
يكون منقطعا كما ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى
فى المستثنى منه وهذا لا ينافى كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى
الضرب الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة
المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا فى هذا الضرب فلا يفيد
التاكيد الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر
المستثنى يوهم اخراج شئ مما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق

الاستثناء

الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء
التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه مبنى على
التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اى ولكون التا
كيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد
من وجهين افضل ومنه اى ومن تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب
آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو
قوله تعالى وما تنقم منا الا ان امنا بآيات ربنا اى ما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه
وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول فى افا
دة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن
فى هذا الباب اى باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
كما فى قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد انى من قريش وقوله
لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا
فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اى من المعنوى تاكيد الذم

الثالث عشرين

بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى عن صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة ذم فيها اى فى صفة المدح
كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان
يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم
اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من
وجهين والثانى من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر فى تاكيد
المدح بما يشبه الذم ومنه اى من المعنوى الاستتباع وهو المدح
بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء اخر كقوله نهبت من الاعمار
ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة
حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه يستتبع
مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء
لا فائدة له فيه قال على بن عيسى الربعى وفيه اى فى البيت وجهان
اخران من المدح احدهما انه نهب من الاعمار دون الاموال كما
هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض
من الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات

والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثانى انه لم يكن ظالما فى
قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اى من المعنوى
الادماج من ادمج الشيء فى ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام
سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى اخر وهو منصوب مفعول ثان
ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو بشموله المدح وغيره اعم من
الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اى فى الليل اجفانى
كانى اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية
من الدهر ومنه اى من المعنوى التوجيه ويسمى محتمل الضدين
وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين
كالمدح والذم مثلا ولا يكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من
قال لاعور ليت عينيه سوا يحتمل صحة عين العوراء فيكون دعاء له
وبالعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى من التوجيه
متشابهات القران باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين
وتفارقه باعتبار اخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد
المعنيين فى المتشابهات قريب والاخر بعيد لما ذكره السكاكى نفسه

نحو الرحمن على العرش استوى

مثال تجاهل عارف بيت

يا رب آن روست يا برگ سمن ❁ يا رب آن قد است يا سرو چمن

يا رب زبان خامه سحر افرين تست ❁ يا معجزات لطف كردگار

من اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والابهام ويجوز ان يكون

وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما

ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك

مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل

العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال

لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول

الخارجية ابا شجر الخابور وهو نواحي من ديار بكر مالك مورقا اي

ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله

المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر

او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري اي اظن و

كسر همزة المتكلم هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس

اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هو الرجال

خاصة والتدله اي التحير والتدهش في الحب كقوله بالله يا

ظبيات القاع هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من

البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ

والعاشق العارف يعرف ان الحبيب من البشر لكن تجاهل لنكتة وهي التدله

وبهذه الموديا

وهو

وبهذه انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه

اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان يقع صفة

في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها الغير اي فتثبت

انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته اي ثبوت

ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن

الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت

في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون

لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة

العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك

الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله تعالى ورسوله والمؤمنين

ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال

كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف

مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذا اتيت مرارا

قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير

بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان ذكر متعلقه

الثامن عشرين

اي حال كون خلاف مراده من المعاني التي يحتملها ذلك اللفظ

بدل للموصوفين

وبعده قلت طولت قال لا بل طولت وابرمت قال حبلي وداد اي طولت الاقامة والايادي وابرمت اي امللت وابرمت ايضا احكام النقضل الانعام فقوله ابرمت ايضا من هذا القبيل

اعني قوله كابلا بالايادي ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان يأتي

باسماء الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير

تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن

الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم

قد ثل عروشهم يعني يتجوا بقتلك فرحوا به فقد اثرت في عزهم

وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات

فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم

من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عم الكريم بن

الكريم بن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما

الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين

وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد

وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل

والتام منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف

فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي

اعدادها وبه يخرج الساق والمساق وفي هيأتها وبه يخرج البرد و

مثال تجنيس تام

دلا مبیت همیشه نه ز ابروی کجت راست دا هی به از این نیست که ابروی کجت راست

الکنون شد ز سنبل و گل باغ چون نگار وقت صبوح جام صبوحی ده ای نگار

والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات

نحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف وبخلاف ضرب وضرب

مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها

اي تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج الفتح والحتف

فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من واحد من انواع الكلمة

كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين

من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة اي القيامة

يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين

اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من

كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيي اسم الكرم وايضا

للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا

سمي جناس التركيب وح فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب

في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق

اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة

وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق

[illegible]

يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب

باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام و

لا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن

لفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك ابتدا

مصاب ام طع صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا او

على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في هيئات

الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف

احدى الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقوله جبة البرد جنة البرد

يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط

كقولهم الجاهل اما مفرط او مفرّط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان

عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عدّ حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف

فيه في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف

واختلاف الهيئة في مفرط ومفرّط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن

ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم

البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور

والرار

مطلب طاعت و پیمان و صلاح از من مست که به پیمانه کشی شهره شدم روز الست

سبز کردن خضر کبی اولدی عالم سبزه پوش بهذه جنات عدن ليس فيها من اثم

والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين

في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او

اكثر اذا سقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد

اللفظين عن الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت

الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو

جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في

الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار

بالتنوين قوله من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب

الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من

نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص

جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه و

حماه تمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا

ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران

بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي يكون

الزيادة في الاخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف

لوقوع الاختلاف في الطرف

قال قتادة الشدة بالشدة قال عطا شدة الموت بشدة الآخرة قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد معالم تنزيل

وما يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء
ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون
والجارور عا سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انو
انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد
والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو
ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس
وطريق طامس او في الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه او في
الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء والهمزة
والهاء وكذا اللام والراء والالف وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لا
حقا وهو ايضا اما في الاول نحو قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر
واللمزة الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن
فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر
فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث تدغم احدهما

في الآخر فالهاء والهمزة ليسا كذلك او في الآخر نحو قوله تعالى فاذا جاءهم امر من الا
من وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان
يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف
واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه
حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو
اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع
الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد
تجانس القلب في اول البيت واللفظ في آخره يسمى تجنيس القلب
مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى
من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان من هذا
كره باسم الظاهر المتجانس الآخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا
مرددا نحو قوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس
اللاحق وامثلة الاقسام الأخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان
احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف
الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو قوله فاقم وجهك للدين القيم

فانهما مشتقان من قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة
وهى ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة
ما موصولة او موصوفة زعم بعضهم انها مصدرية اى اشتباه اللفظين
الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد فى
يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه
واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه
الاشتقاق بان يكون فى كل منهما جميع ما يكون فى الاخر من الحروف او اكثرها
لكن لا يرجعان الى الاصل الواحد كما فى الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من
القالين فالاول من القول والثانى من القلى وقد توهم ان المراد بما يشبه
الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير
هو الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق و
قد مثله فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اى من اللفظى رد
رد العجز على الصدر وهو فى النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين
اى المتفقين فى اللفظ والمعنى او المتجانسين او المتشابهين فى اللفظ

دون

دون المعنى او الملحقين بهما اى بالمتجانسين يعنى اللفظين يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق فى اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر فى
اخرها اى اخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه فى المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فى
المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا فى الملحقين اشتقاقا
ونحو قال انى لعملكم من القالين فى الملحقين شبه الاشتقاق وهو فى النظم
ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين
بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق فى اخر البيت واللفظ الاخر فى صدر
المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثانى فيصير الاقسام
ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة فى اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر
مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى
بسريع فيما يكون المكرر الاخر فى صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم
عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر فى حشو
المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهى ور
دة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من

مثال مكرر الاخر فى حشو المصراع الاول
اوردست اى عمر به پيرى بكناره • زان رو كه به پيرى بكنار آيد عمر •

اى تخشى انت عن الناس
الاول من السوال والثانى من السيلان
لان غفارا واستغفروا مشتقان من الغفران
اى رد العجز على الصدر
مثال مكرر الاخر فى صدر المصراع الاول

ارض بنجد ومنابته وقوله من كان بالبيض الكواعب جمع
كاعب وهى الجارية حين تبدو ثديها للنهود مغرما
مولعا فما زلت بالبيض القواضب اى السيوف القواطع
مغرما فيما يكون المكرر الآخر فى آخر المصراع الاول وقوله وان لم
يكن الامعرج ساعة وهو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول
عليه فى البيت السابق وهو الما على الدار التى لو وجدتها بها اهلها ما
كان وخيا مقيلها قليلا صفة موكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى
الساعة او صفة مقيدة اى الاتعريجا قليلا فى ساعة فانى نافع لى
قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج ينفعنى
ويشفى غليل وجدى وهذا فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الثانى
وقوله دعانى اى اتركانى من ملامكما سفاها اى خفة وقلة عقل فداعى
الشوق قبلكما دعانى من الدعاء وهذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر
المصراع الاول وقوله واننا البلابل وهو طاير معروف افصحت بلغا
تها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة
بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعنى البلابل الاول

فى حشو

فى حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات
المثانى اى القرآن ومفتون برنات المثانى اى نغمات اوتار المزامير جمع مزمار
التى ضم طاق منها الى طاق فهذا فيما يكون المتجانس الآخر فى آخر المصراع
الاول وقوله املتهم ثم تأملتهم فلاح اى ظهر لى ان ليس فيهم فلاح
اى فوز ونجاة وهذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى
وقوله ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها
ابدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا ونظيرا
فى ضرب القداح وهذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا فى
صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء
سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا
يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا فى
حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
اى الماء يهجر للافراط فى الخصر اى فى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة
انعامكم على وقد توهم بعضهم ان فى هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ
الآخر فى حشو المصراع الاول كما فى البيت التى قبله ولم يعرف ان اللفظين

في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما
شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل
الثلثة الباقية وقد اورد تها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائرى اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا
وهو ضائرى في اخر المصراع الاول وقوله قد كانت البيض القواضب
في الوغى اى السيوف القواطع في الحرب بواتراى قواطع بحسن استعما
لها فاليوم يا فهى الان من بعده بتر جمع ابتراى لم يبق بعده من يستعملها
استعماله وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في صدر المصراع الثانى
ومنه اى من اللفظ البديع السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف
واحد في الاخر وهو معنى قول السكاكى وهو اى السجع في النثر كالقافية
في الشعر يعنى ان هذا مقصود كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على
التفسير المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين في الحرف الاخر و
على كلام السكاكى هو نفس اللفظ المتواطى الاخر في اواخر الفقر ولذا
ذكره السكاكى بلفظ الجمع حيث قال انها اى الاسجاع في النثر كالقوافى في الشعر وذلك
لان القافية لفظ في اخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخر منها او
عند الاخفش عند الخليل غير ذلك

سجع متوازى ومطرف را بلغا
در نثر استعمال كرده اند اما متاخرون
در نثر ونظم نيز جايز داشته اند
تو بى كه نيست عديلت باعتبار وقار تو بى كه نيست نظيرت بدستگاه سپاه
علم

او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة
باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما
ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى الفاصلتان
في الوزن نحو قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار
والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في
احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما
يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اى التوافق على حرف الاخر فترصيع
نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة
الثانية توافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شيء
من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية
موافقا لما يقابله والا فمتواز اى وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما
يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازى نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب مو
ضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية جميعا وقد يختلف
الوزن فقط نحو قوله والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف

يعنى كما ان القوافى هى الالفاظ المتوافقة في اواخر الابيات كذلك الاسجاع هى الالفاظ المتوافقة في اواخر الفقرة فكما ان التقفية ثم توافقها فكذلك السجع بمعنى المصدر ههنا توافقها مطول

مثال سجع ترصيع
اى مقصد زمين وزمان التنانو
وى معبد مهين ومهان التنانو

روى سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم بن البطين عن ابى عبيدة السعودى قال سئلت
عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى والمرسلات عرفا قال الريح فالعاصفات عصفا قال
الريح والناشرات نشرا قال الريح فالفارقات فرقا قال سبك معناه والمرسلات
عرفا يعنى ارسل الريح متتابعا كعرف الفرس فالعاصفات عصفا يعنى الريح الشديدة
التى تذرى التراب بالبرارى وتسمى ريح العاصفات تفسير ابو الليث

التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل
واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم
اي بعد ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو قوله تعالى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو قوله تعالى خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى بقرينة بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا
لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الا
نسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن
نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع
مبنية على السكون للاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في
جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت
اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء في فات مفتوح ومن آت منون مكسور
قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع في الاصل
هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال
هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في
القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله

ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذات ثروة
به يدي وفاض به ثمدي هو الماء القليل والمراد ههنا المال القليل واوري
اي صار ذا ورى به زندي واما اوري بضم الهمزة على انه متكلم مضارع من
اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يشبه الطبع ومن السجع
على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل
من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الاخر قوله
سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس سجعة او هو مجاز تسمية
للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما
يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية
على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي
الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون
التقفية نحو قوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة
متساويتان في الوزن دون التقفية لان الاولى على الفاء والثانية على الثاء و
لا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية
انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو على سرر مرفوعة
فيها ح

واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على
راى ابن اثير فانه يشترط في السجع التساوى في الوزن دون الحرف الاخير
فنحو شديد وقريب من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفا
صلتان في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من
الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان يماثله
في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص با
لنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم بتساوى الفاصلتين ولا بالنظم على
ما ذهب اليه البعض بل يجرى في القبيلتين او رد مثالين نحو واتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي
البقرة الوحشية الا ان ياتا اوانس اى هذه النساء اوانس قنا الخط الا
ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر والمثالان مما يكون اكثر ما في احدى
القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل اتيناهما وهديناهما وزنا وكذا
ياتا وتلك ومثال الجميع قول ابى تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم
يجد عنك مهربا واكثر مدائح ابى الفرج الرونى من شعراء العجم على المماثلة
وقد اقتفى الانورى اثره في ذلك ومنه اى من اللفظى القلب وهو ان
يكون

يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدات من حرفه الاخير الى الاول كان الحاصل
بعينه هو هذا الكلام ويجرى في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل
كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك في كل من المصراعين كقوله
ارانا الاله هلالا انارا في التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في
حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب
ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذى ذكر بخلافه ثمه
ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اى من اللفظى التشريع ويسمى التوشيح وذا
القافيتين ايضا وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على
كل منهما اى من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند
الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة
ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان
شعرا مستقيما قلنا القافية انما هى اخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور
الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على
كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المراة الدنية
الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار

الثاني من

اى من الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب
الثاني من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه
والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة
التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع
حركة الكاف من شرك والقافية الثانية من حركة الدال من الاكدار
الى اخره وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف
ذى القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية
بعد القوافي الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى
ومنه اى من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد
والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه
القصيدة وينسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من
رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين
قوى الحبل او من رويت على البعير اى شددت عليه الرواء وهو الحبل
الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اى الحرف الذي هو في معنى حرف الروي
من الفاصلتين يعني الحرف الذي وقع في فواصل القرائن موقع حرف الروي

في قوافي الابيات والفواصل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان
يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان
بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس
بلازم في السجع والقافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او في معناه فهو
لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس
بلازم في السجع ان يكون ذلك في البيتين او اكثر والفاصلتين او اكثر و
الا ففي كل بيت او فاصلة يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة
الى انه يجري في النظم والنثر نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين
لزوم ما لا يلزم ~~ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في~~
~~معناه~~ لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا
ان تراخت منيتي ايادي بدل عن عمرو لم تمنن وان هي جلت
اى لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب
الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم
والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اى فقري من حيث
يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اى خلتي قذى
عينيه حتى تجلت اى انكشفت وزالت باصلاحها اياها بايادية

ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل
حرف الروي او ما في معناه ع ع ع

اى كوز چا پاى

يعنی من حسن اهتمامه جعله كالدار الملازم لاشرف اعضائه حتی تلقاه بالبصر
فحرف الروی هو التاء وقبله لام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم فی
السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك
واصل الحسن فی ذلك كله ای فی جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية
ان يكون الالفاظ تابعة للمعانی دون العكس ای لا يكون المعانی توابع الالفاظ
بان يؤتی بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنی كيف ما كان كما يفعله بعض
المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام
كانه غير مسوق لافادة المعنی ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنی
فيصير كغمد من ذهب علی سيف من خشب بل الوجه ان يترك المعانی
علی سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة
ويتميز الكامل عن القاصر وحين رتب الحريری مع كمال فضله فی ديوان
الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتی وذلك لان كتابه حكاية
تجری علی حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة
فاين هذا من كتاب امر به فی قضية وما احسن ما قيل فی الترجيح بين
الصاحب والصابی ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابی كان يكتب كما يؤمر و
بين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضی قم حين كتب اليه
الصاحب ايها القاضی بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلنی الا هذه السجعة

خاتمة

خاتمة للفن الثالث فی السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول فی الابتداء
والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون
ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا
لان المصنف قال فی الايضاح هذا ما تيسر لی باذن
الله تعالی جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها
فی علم البديع بعض المصنفين وهی قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له
لعدم كونه راجعا الی تحسين الكلام او لعدم الفائدة فی ذكره لكونه داخلا
فيما سبق من الابواب والثانی ما لا بأس بذكره لاشتماله علی فائدة مع
عدم دخوله فيما سبق مثل القول فی السرقات الشعرية وما يتصل بها ونحو ذلك
اتفاق القائلين علی لفظ التثنية ان كان فی الغرض علی العموم كالوصف
بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا
الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدی هذا المعنی
لتقرره ای تقرر هذا الغرض العام فی العقول والعادات يشترك فيه
الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين فی وجه الدلالة ای
طريق الدلالة علی الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل علی
الصفة لاختصاصها بمن هی له ای لاختصاص تلك الهيئات بمن يثبت تلك الصفة

الصفة كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفات اى السائلين جمع عاف
وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اى المال واما
العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك
الناس في معرفته اى معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها اى في العقول
والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اى
الاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة
ولا اخذا والا اى وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اى في هذا النوع
من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احد
هما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اى ما لا يشترك
الناس في وجه معرفته من الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في اصله غريب
لا ينال الا بفكر والآخر عامي يتصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر
في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمها الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي
الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اى ما
يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما
حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شئ من اللفظ فان
اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات
فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله بن

الزبير

مسعوع ؟

عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف
اخاك اى لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اى هاجرا لك
مبتذلا لك ولو اخاك ان كان يعقل ويركب حد السيف اى يتحمل الشدائد ويؤثر
فيه تاثير السيوف وتقطيعه تقطيعها من ان تضيمه اى بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن
شفرة السيف اى عن ركوب السيف وتحمل المشاق مزحل اى مبعد فقد حكى ان عبد
الله بن الزبير دخل على معاوية فانشد هذين البيتين فقال له معاوية لقد
شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس
المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادرى واني لاوجل على اينا تغدو
المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله
بن الزبير وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد
فهو اخي من الرضاعة فانا احق بشعره وفي معناه اى معنى ما لم يغير فيه النظم اى
يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه مذموم وسرقة محضة
كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك
انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الا
كل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان
اخذ اللفظ مع تغيير لنظمه اى نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمى

كلها

لا معنى له

لا اتر حل له

هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول
او دونه او مثله وان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد
في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح
اي فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع الحريص على القتل وقول
سلم بعده من راقب الناس مات غما وحزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز
باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان
كان الثاني دونه دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول
فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا
ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان
سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به
واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به
على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني فورجة هذا تاويل فاسد
غرض بعيد لان سخاءه غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي
وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه وهدايتي له
لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ
من المصراع الثاني لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا

يشترط

لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا
لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو
الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب ولقد
يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون
الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان
وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناه باق بعد في تصرفه قلنا هذا
تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا
التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم و
الفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد
تلو المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق
على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها
المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت
وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من ألم اذا
قصد واصله من ألم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة
ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة
اللباس وهو ثلاثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني

اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى
ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو الصنع اى الاحسان مبتدا خبره الجملة
الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث فللريث فى بعض المواضع انفع والاحسن
ان يكون هو عائدا الى حاضر فى الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام
وهذا كقول ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال فهذا
نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية من ائمة الاعراب وقول
ابى الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخر عطائك عنى اسرع السحب فى المسير الجهام اى
السحاب الذى لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشى فكذا حال العطاء ففى
بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى و
ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا تألق اى لمع
فى الندى اى المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اى حسبت لسانه من عضبه اى
سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان السنتهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى
الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنى ان السنتهم عند النطق
فى المضاء والنفاذ يشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة
رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما فى لفظ تألق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك
تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام

وهو

وهو ان يكون الثانى مثل الاول كقول الاعرابى ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا
ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اى سخى
وقول اشجع وليس اى الممدوح يعنى جعفر بن يحيى باوسعهم اى الملوك فى الغنى ولكن
معروفه اى احسانه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اى معنى البيت
الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب اى حاجة لحاهم جمع لحية
يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى الرجال منهم والنساء
سواء فى الضعف وقول ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب
واعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا
ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه
فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من
غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل اخر كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم واشرقت
الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة الثياب لهم
وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد
لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اى
من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك
بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس
ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل

من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقوله
ابى الشيخ الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب احبه لكنهام
الانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى قوله واحب فيه ملامة كما يقال انصلى
وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع المثبت كما هو راى البعض او على حذف المبتدا اى انا احب
ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة
فيه لان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض
معنى بيت الشيخ لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب ومنها اى من
غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا
راى عين يعنى عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له مما تضمنه قوله على اثارنا اى كائنة على
اثارنا للوثوق بها ان ستمار اى ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابى تمام قد ظللت اى
القى عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من تحلل
اذا روى نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم
القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم باخذ شىء من معنى قول الافوه
راى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم
الاعادى ولا بشىء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك
وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان قول ابى تمام ظللت الماء بمعنى قوله راى عين لان
وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو

فادل بالميرة اى الطعام

فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الهام بمعنى قوله راى عين فانها
انما يكون من الجيش اذا كان قريبا عنهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى
على الافوه زيادة محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها
لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها
مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن
الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الا بعد ان تجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة
فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل
معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلث يتم معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع
المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لطافتها من نحو فى ومثل ما اى من هذه الانواع ما يخرجه
حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف
كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن الاتباع
وادخل فى الابتداع هذا اى الذى ذكر فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى
منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل من الاقسام المذكورة كله انما يكون اذا علم ان
الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر عن نفسه انه اخذه
منه والا فلا يحكم بشىء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ والمعنى او فى المعنى
وحده من قبيل توارد الخواطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن
ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل

بنوم نغم نلق ابد جدر
الخواطر

لابن نوبخت بهذا المخاطبة فقال الآن علمت انك شاعر اذ وافقته على قوله ولم اكن
فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا
ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل
بهذا اي القول في السرقات القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على
الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس وهو ان يضمن
الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القران او الحديث لا على انه منه اي على طريقة ان ذلك الشيء
من القران او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا
وقال النبي عم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه من القران او
الحديث وكل اما في النثر او النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب
والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت هو
لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي كفا من الحصى فرمى به وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع
اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابي عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة
وهو الملاطفة والمخاتلة وهي المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا
من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب جنة وجهك
من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما

ما لم ينقل

احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن
معناه الاصلي كقول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي
بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه
في القران واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا
بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله
راجعونا وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا
كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه
ابو زيد للبيع على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم
كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم للتوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده
بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر
ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع
بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره
الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين
ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله
اذا الوهم ابدى لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني

وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر

والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه و

المعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان

ويسابقون على الخيل فان الشاعر اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها التشبيه

بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وتشبه مجر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل

السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به

داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا

متى يضع العمامة يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل هو ابن جلا على طريق التكلم فغيره الى طريقة الغيبة

ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه

ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير

واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس

يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه

من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيفما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس

كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي

رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر انما اوله نطفة واخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم

وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع

بخر قلق

بخر قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته

كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات

باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت

ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح

بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت

فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام اعني الاتيان

بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى

الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة والشعر وكذا المثل

فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فهي ستة

اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري احلام نائم

المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في

ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان في

الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع واستيقافه الشمس على ما روي انه قاتل الجبارين

يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم

فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وعمرو مبتدأ مع الرمضاء

اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف

على عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء تلتظي حال منها وما قيل انه صفة على حذف الموصول

الادبار

نفق

اى النار التى تلتظى توقدًا للحاجة الى البارق جز المبتدا من رقاله اذا ارقه واخفى من حق على يليطى وتشفق منك فى ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اى المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اى الذى يستغيث عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك لانه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه فقال فقيل المستجير بعمرو البيت

فصل ينبغى للمتكلم فى حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغى للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اى يتتبع الآنق والاحسن يقال تأنق فى الروضة اذا وقع متتبعا لما يونقه اى يعجبه فى ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون فى غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون فى البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وبان تكون الالفاظ متقاربة فى الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعانى مناسبة لالفاظها من غير ان تكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغا صياغة تتناسب وتتلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقى فى غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوى والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفى وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغى ان يجتنب فى المديح ما يتطير به اى يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها

الاستهلال
اى الابتداء

للداعى العلوى فقال له الداعى موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه فى العلم وغيره كقوله فى التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد فى افق العلى صعدا مطلع لابى محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله فى المرثية هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اى احذر من بطشى اى اخذى الشديد وفتكى اى قتلى فجاءة مطلع قصيدة لابى الفرج الساوى يرثى فخر الدولة وثانيها اى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اى الخروج مما شبب الكلام به اى ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدى رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب من تشبيب او وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اى بين ما شبب به وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص فى العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغى ان يتأنق فى التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول فى قومس اسم موضع قومى وقد اخذت منا السرى اى اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور فى منا كما سبق الى بعض الاوهام وهى جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابى قبيلة والقود اى الطويلة

التهنئة مشتملة

احذار امر على وزن نزال

من تشبيب بدل

الفتك قتل الرجل على غفلة

الظهور والاعناق جمع قود اي اثرت فينا هذا وله السرى ومسايرة المطايا بالحط ومفعول يقول
بعد قوله مطالع الشمس تشبيهي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فتى كالمرتاع للقوم وتنبوه لكن مطلع الجود
وقد ينقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع
والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء
الضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة
جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان
في الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال
من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي
خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم
لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو
من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم
حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين
ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة
كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال
من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر
فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن
من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا قيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما

بعد

الشعراء على اربع طبقات الجاهليون كامرء القيس وطرفة وزهير والمخضرمون
الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كحسان ولبيد والمتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق
وجرير وذي الرمة وهولاء يستشهد كلهم بكلامهم والمحدثون في الاسلام الذين نشاوا بعد
الصدر الاول من المسلمين كابي تمام والبحتري وابي الطيب ولا الاستشهاد باشعارهم
الا بالوجه الذي ذكره وهو ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه الكشاف
اي صاحب الكشاف

٢٢٧

اما بعد فهو فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل
الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج
منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول
من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا ولا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول
وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما
يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب
فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا والحال
كذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله بعدما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام اراد
ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن قوله
فذكر بهذا اشعر بانه في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا
في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام
آخر ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال
من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة وثالثها
اي وثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في
النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على
العكس حتى ربما انسى المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير اذ بلغتك

بخان

اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير فان .
تؤهلني اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل الاعطاء رضاك الجميل والا فاني عاذر اياك
وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السابقة واحسنه اي احسن الانتهاء
ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله
وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح لهم وبهذه المواضع الثلثة مما يبالغ
المتأخرون في التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها
واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين
ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر
عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة والغاية
القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض
الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار
الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتأمل بعد التذكر لما تقدم من الاصول و
القواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريقها وتفاصيلها
الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى
مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه
مشتملة على لطف الفاتحة ومطوية على حسن الخاتمة ختم الله بالحسنى وبلغنا
الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي وآله الاكرمين وقع الفراغ من

تحرير هذه النسخة الشريفة على يدي العبد الضعيف المذنب المحتاج الراجي الى رحمة الله تعالى
علي بن احمد غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه ولجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات برحمتك يا ارحم الراحمين